



www.awu.sy

# الأدب السوري

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1510" الأحد 9 / 10 / 2016م - 8 محرم 1438هـ

25 ل.س

16 صفحة

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

## الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي



### ملف خاص

## في الذكرى ٤٣ لحرب تشرين التحريرية

من ص ٢ إلى ص ٩

د. نضال الصالح

الافتتاحية



## جزاء سنّمار

في «الأدب الصغير»، لابن المقفع قوله: «وإنما إحياء العقل الذي يتم به، ويستحكم، خصال سبع: الإيثار بالمحبة، والمبالغة في الطلب، والتثبت في الاختيار، والاعتقاد للخير، وحسن الوعي، والتعهد لما اختير واعتقد، ووضع ذلك موضعه قولاً وعملاً». وفيه أيضاً: «وأما البصر بالموضوع، فإنما تصير المنافع كلها إلى وضع الأشياء مواضعها».

إحياء العقل، شأن الضمير، لازمة في وعي المثقف قبل سواه، وإن لم تكن فهو أحد اثنين، ربما لا ثالث لهما: شبه مثقف، أو مثقف بالقوة. وإذا كان من سوء طالع هذه الأمة، أكثر من سواها من الأمم الأخرى، أن غير قليل من أبنائها من المشتغلين في حقل الثقافة هو أحد هذين الاثنين، فإن من سوء طالع الثقافة العربية نفسها أن لأولئك نصيباً من كل شيء، وأي شيء، سوى تلك الصفة، وإلى حد تبدو تلك الثقافة معه، كثيراً لا أحياناً، وفي غير جزء من الجغرافية العربية، أشبه باليتيم على مائدة لثيم.

إن من واجب المثقف أن يكون نقدياً، غير أنه من أضعف الإيمان، في الوقت نفسه، أن يحكم منظومة وعيه النقدي ضمير في كل شأن. ومهما يكن من أمر تعدد تعريفات هذا الأخير، في المدونة الفلسفية عامة، أي الضمير، فإن ثمة مشتركاً بين تلك التعريفات هو ما كان ابن المقفع اصطلاح عليه بإحياء العقل، أي بوصفه خصيصة عقلية في إصدار أحكام معيارية على القيمة الأخلاقية لهذا الفعل أو ذاك، أو بوصفه دالاً على قدرة الشخصية على مراقبة الذات الأخلاقية.

وإذا كان من العلامات الأولى لانهايار أي مجتمع ضمور تلك القيمة، الضمير، فإن من العلامات الأولى لانهايار المثقف أخلاقياً نأيه، بإرادته، عن تلك القيمة، فكيف إن بلغ الأمر حد غيابها، أو موتها؟! ما من ريب في أن «المثقف»، في حال كهذه، لا يكتفي بدور شاهد الزور فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى شراكته في تدمير قيم الحق والخير والجمال أيضاً.

فأني «مثقف» ذاك الذي لا يرى أبعد من أنفه، ويقرأ الواقع حوله كما تسول له نفسه، أو كما يشتهي له سواه، بل كما توسوس بألسنة الشر له؟! وأي «مثقف» ذاك الذي يرتضي لنفسه الانحياز إلى أعداء وطنه حين تنهشه الذئاب، على غير مستوى، من معظم جهات الأرض؟! ثم أي «مثقف» ذاك الذي يكزّمه وطنه، فيجدد به، ويجزيه كما حدث المثل العربي القديم: «جزاء سنّمار»؟! وأي «مثقف» ذاك الذي ظل لعقود «يصدخ»، بالأنوار والتنوير، ثم يختار الاصطفاغ إلى جانب الظلامية والظلاميين؟! وأي «مثقف» ذاك الذي يتوسل بالثقافة امتيازات خاصة به، فيقدّم أنها المتخمة بالعلل على الحق والحقيقة؟! وأي «مثقف» ذاك الذي لا يثنيه شيء عن هدر دم مثقف آخر يختلف معه، أجل هدر دمه، فيلحق به صفة، أو غير صفة، لم تكن منه وفيه يوماً، بل صفة ينفر هو نفسه منها، ويعتقد، حد اليقين، بأن أي مثقف يرتضيها لنفسه إنما يرتضي الهوان له ولنفسه معاً؟! ثم أي «مثقف» ذاك الذي ينسب هذه الشهادة العلمية أو تلك إلى نفسه، وهو يعرف قبل غيره أنه يكذب، ويكذب، ويكذب؟! ثم أي «مثقف» ذاك الذي...؟! ثم أي...؟! وأي...؟! وبعد، وقبل، فلو أن مزاداً، واقعا أو مجازاً، أقيم لأولئك ممن ينتسب، حقيقة أو زيفاً، إلى الثقافة، فكم سيكون ثمن أحدهم؟! وهل، وقد ارتضوا لأنفسهم تعطيل وعيهم، بل بيع ضمائرهم، سيجدون أحداً يحنو عليهم سوى أوطانهم؟! وبعد، ثانياً، فلعل غير قليل من المثقفين العرب يصدق فيهم قول ابن المقفع: «الواصفون أكثر من العارفين، والعارفون أكثر من الفاعلين».

## اجتماع مجلس اتحاد الكتاب العرب

- د. خلف المفتاح: تواجد المثقفين والأدباء داخل المجتمع.. ضرورة وطنية
- د. نضال الصالح: نعمل على الاستراتيجيات الثقافية الوطنية.. الكبرى



جميعها إلى تدمير المجتمع وتفتيت بنيته الأساسية. والوعي يكون في مشكلة حقيقية عندما يقود الفكر التكفيري والظلامي المجتمع، وسط ثقافة وفكر وأهداف تنادي بالتطور والتقدم والبعد الحضاري المنشود، ولهذا لا بد من تفعيل الوعي وإعادة إنتاجه من أجل الثقافة الوطنية الحقة، والسلوكية البانية. وهنا لا بد من تخليق الأفكار الإيجابية والذكية، وعدم احتكارها، وإشاعتها واستقطاب أهل العقول والنباهة من أجل استثمار كل ما هو مفيد لصالح الوطن.

ولا بد من تعاون المثقفين والأدباء من أجل تظهر الصورة الحضارية لسورية، عبر الكتابة، والآراء، والتعبير، والعلاقات الإيجابية، واشتقاق الأفكار والدور، فالأدباء والكتاب والمفكرون هم الذين صانوا هذا التاريخ السوري، والوطن السوري، والثقافة السورية، ومشروع النهضة العربية، والقومية العربية، لأن دعاء الظلام والتكفير والإرهاب أرادوا حرف بوصلة سورية القومية، والحضارية، والثقافية، لكن الأدباء والمثقفين والمفكرين الأصلاء حموا الخندق الثقافي وحرسوه بالكفاءة الكاملة، وكانوا جنباً إلى جنب مع حماة الديار، أبناء الجيش العربي السوري، في الخندق المقاوم.

وأثنى الدكتور خلف المفتاح على خطة الاتحاد الثقافية، والأهداف التي وضعها، في ظل الظروف الصعبة، من أجل تطوير الحياة الثقافية، والوصول إلى أعماق المجتمع، واستيعاب الأدباء والكتاب والمثقفين الجدد الطالعين إيماناً بمقولة الأجيال وتضافر جهودها من أجل ثقافة وطنية واحدة موحدة.

ودعا الدكتور خلف المفتاح إلى تطوير عمل الاتحاد من خلال فروعه، وجمعياته، والأخذ بثقافة الاستثمار، وتفعيل جمعية السكن الخاص بأعضاء الاتحاد.

وعبر د. نضال الصالح عن سروره بما قاله الدكتور خلف المفتاح الذي يشكل حضوره دائماً البعد القيمي والوطني والثقافي لأعمال أعضاء الاتحاد وعلى مختلف الصعد. كما عبر الدكتور الصالح عن سروره بما أنجزه أعضاء مجلس الاتحاد من أعمال ثقافية، في وسط الظروف الصعبة، من أجل بلورة الوعي اجتماعياً ووطنياً، قد تجلى ذلك في الأنشطة والفعاليات الثقافية والأدبية والفكرية التي شاركوا فيها، وسعي الأدباء والكتاب إلى الوصول إلى جميع البقاع السورية بالكتاب الوطني، والرأي الحر في أن.

افتتح الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، أعمال جلسة مجلس اتحاد الكتاب العرب بالترحيب بأعضاء المجلس، وأشار إلى انعقاده في أوقات ملأى بانتصارات الجيش العربي السوري، وانتكفاء وانحدار واضح للعصابات التكفيرية الإرهابية. ثم أعطى الكلمة للرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام الذي أستهل كلمته بالحديث عن حرب تشرين التحريرية التي خاضها الجيشان العربيان السوري والمصري، تعبيراً عن المصير الواحد، والهدف الواحد، والبطولات التي سطرت، والتجسيد الواقعي للوحدة العربية في مواجهة المشروع الصهيوني الإحلالي الاستعماري لأرض فلسطين العربية. وإن طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني كانت دائماً من أجل تحرير فلسطين، فحرب تشرين جعلت هذا الهدف هدفاً وإقبعياً، وليس حلماً، بل جعلت من هدف الوحدة /الحلم.. هدفاً واقعيماً.

وما نراه اليوم من حملات تكفيرية وإرهابية وحرب ظالمة ضد سورية يؤكد أن الاستهداف موجه ضد الجيش العربي السوري، الجيش الوطني العقائدي من أجل ضرب مرتكزاته القائمة على العروبة، والعقيدة، والوطنية، والكرامة، مثلما هو موجه لاستهداف الجيش المصري الشريك الحقيقي للجيش العربي السوري في حرب تشرين، وكذلك طالت الحال الإرهابية الجيش العراقي من أجل الغاية الإسرائيلية الشيطانية الهادفة إلى تدمير الجيوش العربية التي أنشئت أصلاً من أجل العروبة، والوحدة، وتحرير فلسطين.

إن بناء الوعي لهو الأمر الجوهري الذي عملت عليه الثقافة السورية، من أجل تحصين الأفراد، والمؤسسات، والمجتمع، وعلى الأدباء والكتاب أن يجعلوا من نشاطاتهم متاحة للجميع عن طريق إملاء البيانات الاجتماعية المختلفة من أجل تفكيك مقولات الانغلاق، والتطرف، والإرهاب، إذ لا بد من الانفتاح على جميع شرائح المجتمع وعبر الحوار البناء، من أجل عدم إبقاء الآخرين في حال من حالات الاستلاب والسلبية.

إن الانفتاح الثقافي العقلاني والوطني والقومي والعلماني على جميع الناس لهو ضرورة وحاجة من أجل طي صفحة الظلامية، والتكفير، والإرهاب، والتطرف، لأنه توجد قوى خفية تعمل من أجل تفعيل حالات الخراب، والتكفير، والظلامية التي تؤدي

## وطن... في نسر

• فلك حصرية

يقولون: اللغة وعاء يمكن من خلاله نقل الأحاسيس والعواطف والأفكار، وكل ما يجول في خاطر الإنسان ووجدانه فهي أداة تعبير وتواصل وتخطاب.. إلى هنا ونحن جميعاً متفقون على ذلك، إلا أن ما يمكن أن نختلف فيه، أو قد نتباين في تعليقه وتفسيره أنه ثمة أشياء ومواقف وحالات تقف اللغة عاجزة أو مترددة تجاه نقل ما يعتلجنا من حالات عاطفية، وجدانية، وإبداعية ترى في الحروف، وتنظر إلى المعاني، وتقوم التعبير، بأنهم جميعاً أتوا ثانياً فيما أولاً ما يزال الإمساك بالبلاغة الملائمة لشرح ما يعترى النفس وما يختلج في الصدر ويسيطر على الكيان، ليبقى الصمت خير ناقل ومعبّر وجواب لرسالة اللغة المعقدة لأقنية الإيصال ودقيقة الشرح لحالات يبقى فيها لجلال السكوت مكانته وتفرد ههنا قد تتساءل: ما الذي يمكن أن نقوله حول معاني: **الوطن - البطولة - الشهادة - التضحية** وغيرها من المفردات قليلة الحروف عميقة المعاني والإعجاز.

في الطريق إلى هناك:

تجول بخاطرك أسئلة، وكلمات، ومعان ربما تفتش من خلالها عن خير الكلام، وما قل ودل منه بحيث تبدو راضياً ومسلماً بما توصلت إليه من أجوبة...

كان الطقس ينفث سحره اللاهوتي في الطبيعة التي بدأت بالنهوض من سباتها وكمونها الكسول تحت تأثير عود وعواصف برد قاس طال الشجر فجردتها من خضرتها ووجه سياطه الغضبي فمزقت السورود الضعيفة المنمنة وجعلتها عصفاً مأكولاً..

أنفاس دفق حلم قادم أيقظ الجدول فهبت تنماهي بطولها الضارع وقوة مياه سلسبيلها، والتراب بدا نشوان مطلقاً أنفاسه روائح متموجة في سيمفونية أزهار مشرقة تتسابق ونسيم الحبق والرياح والتنعن البري.. بساط أخضر يبدو بلا نهاية يسرق ناظريك إليه وقد طرطشت شقائق النعمان مكان القلب منه، وحواشيه وأمست في عناق العاشقين ولقاء المشتاقين اللذين هدّهما

البعد، وجرحهما الفراق والشوق. عند عتبة الباب استقبلتنا والدة النسر الشهيد حسن علي الكردي بوجه ترك الزمن على صفحته حكايات، وحكايات.. وجه اغتسل الوطن بألق طهارته واعتصرت الحياة خلاصة روعتها فوق أهداب بدأ انكسار الضوء يطال شعاعها، ويدين تستشعر أنفاس الذكرى في سفر الرحيل التشريبي.. وتتلسمان الصورة المعلقة للبطل في لباسه الميداني وخوذة حامية تستلقي فوق ذراعه اليسرى، بالقرب من شغاف القلب، فيما ترتفع يده اليمنى لترسم شارة النصر...

• كان دائم الابتسام.. حنون العاطفة، يحنيني إلا أن حبه للوطن، كان أكبر... «الله يرضى عليه اشتقتله» وساد صمت طويل الحرقرة، عميق الألم... حاول الجميع خلاله إيجاد مفردات تليق بعظمة هذه الأم وابنها البطل الأسطورة.. فما كان إلا الصمت وبالصمت وحده تبدأ الحياة... وتكتب الإخواتيم...

في محراب وطن التضحية

بابتسامتها المشرقة استقبلتنا أم حسن وبأطيب كلمات وعبارات الترحيب بادرنا والده.. ورُحِب بنا أخوته وأخواته... قالت إحدى شقيقاته: قبل أن يتطوع حسن في سلاح الجو كضابط طيار، كنا نقطن في لبنان ونقيم بشكل دائم، حتى إذا ما أعلن عن تطوع شبان في هذا السلاح التحق فوراً في دورة تدريبية تخص

مجال تطوعه، كنا سعداء بحسن اختياره، حيث كان عاشقاً للسماء والبحر ولا يكف عن التفكير الجريء في خط طريق واضح وقوي نحو الشموخ.. تجاه سماء وطن كان مؤمناً به، وصديقاً على مقام الإباء وإزار العطاء بلا حدود...

في البداية اعتقدنا بأن اختياره لسلك الطيران الحربي مجرد رغبة شاب أراد ركوب الصعاب، وتجريب مهنة المخاطر، لا تلبث أن تفتت تلك الرغبة، وينجلي غليان حلمها بعد الممارسة ودخول معترك ساحتها، ليعود كل شيء إلى طبيعته ويتساوى مع زملاء له من نسر الجو، إلا أن الواقع لم يكن كذلك، كان الطموح أبعد هدفاً وأرفع سمواً... وقد قرر أن تكون طلعته أكثر حدة وأبعد تأثيراً وأقوى فاعلية... فكانت عملياته الأسطورية، بطائرة السوخوي المقاتلة القاذفة... هو حسن، وأحسن تعبيد طريقه الخيالي تجاه بناء مجد الشباب السوري، وحضر اسمه خالداً مخلداً فوق حيفا بعد أن انهارت مصفاتها وخرت تحت هدير صهوة العز التي اعتصرت الأفق وجعلته دامياً في حرائقه لأيام لا تنسى....

وردة من الدم كرمي نجيفاً:

يضيف شقيق الحسن وهو ينظر إلى البعيد مستحضراً تفاصيل العملية الانتحارية التي نفذها في أثناء حرب تشرين التحريرية المجيدة... فكان بطلها الأوحده ومنفذها الانتحاري؛ لقد كانت هذه العملية في طبي الكتمان والسرية التامة، حيث كان فحواها، وساعة التنفيذ والتاريخ والمنفذ ضمن المغلف المحظور والخاص جداً الموجه من قيادة القوى الجوية... وكان يكفي أن يعلم الحسن بنية القيادة تنفيذ عملية انتحارية في سماء فلسطين المحتلة ليسارع مطالباً بحقه الطبيعي بأن تكون هذه العملية من حقه خاصة أنه ليس بمتزوج وبالتالي لا أطفال لديه، وبعد نقاشات وحوارات فاز الأسطورة الجوية الحسن بشرف تنفيذها وفق ما تراه القيادة مناسباً في الزمان والمكان والهدف والتنفيذ...

ومضى الحسن يحلم بطلعته الجوية القادمة في نهاره وليله، ونومه المنقطع، وسهره المتحضر في أثناء الاستنظار والعمليات الجوية المساندة للقوات البرية...

كانت لحظات الانطلاق نحو السماء عرساً تلاققت فيه الأرض مع الأفق في نقطة انصهار كلي، تخطى الوطن وانقض فيه الحسن بطائرته المقاتلة فوق مصفاة حيفا بعد مناورات عدة وعمليات دوران وصعود وهبوط والتفاف حتى إذا ما نجح في السيطرة على الهدف المطلوب اقتحم بطائرته المصفاة تاركاً النيران في أوار هائل طال الجو والسماء والأفق والضوء والنور ليخيم سواد الدخان وانصهار المعدن وجنون اللهب يشهق ويزفر مبتلعاً كل ما حوله.

هكذا كان عرس البطل الأسطورة حسن علي الكردي، الراحل الشهيد الطيار صاحب ملحمة مصفاة حيفا في حرب تشرين التحريرية في العام 1973...

سلاماً أيها البطل... سلاماً لروح أشعلت من عنفوانها لهيب عز وفخار وتذكارات لمصفاة حيفا... سلاماً أيها العائد مع نسائم تشرينية تحضب الأفق بشقائق النعمان وأقاصي التضحية.... سلاماً لكل بطل جبل دمه بذرات تراب وطن لا يساوم، ولا يهاون، ولا يستسلم.

## حرب تشرين إرادة الش

• د. فايز عز الدين



لم تكن الحرب مذهباً لدى شعوب التاريخ الحي للبشرية الحاضرة، ومن الصعب أن تقبل الإنسانية المتحضرة نزعة الحرب والعدوان لدى الفرد الذي يقود في الأمة المعنية، أو لدى طيف منها لا يرى إلا العدوان على الآخرين سبيلاً لتحقيق وجود له في سلطة، أو في حلم بالمكانة. ونذكر مع شعبنا الكلمة التاريخية لقائد حرب تشرين التحريرية المرحوم حافظ الأسد حيث قال: «لسنا هواة قتل وتدمير وإنما ندفع عن أنفسنا وشعبنا القتل والتدمير، بل نحن أصحاب حقوق وواجبنا أن نستردّها» كذلك حين نوه بأننا أصحاب حق ساطع، ولدينا الشعب الواسع؛ كل ذلك ساقه قائد تشرين التحريري في ذلك اليوم العظيم من تاريخنا العربي، كما هو من تاريخ العالم المعاصر إذ لم يكن بالأمر السهل أن يكون أمامك عدو تقف معه المنظومة الإمبريالية العالمية بكامل

نزعاتها العدوانية، وأهدافها الاستعمارية، وتقدم له آخر

منجزات التكنولوجيا العسكرية، وتطوع

له إرادة الشرعية الدولية في مؤسستها؛

الجمعية العامة، ومجلس الأمن لكي لا

يتم اتخاذ قرار ملزم للكيان الصهيوني بأن

يتراجع عن احتلال أي جزء من الأرض العربية الذي احتله

بالقوة في الخامس من حزيران عام 1967، ولو خالف القاعدة

المعروفة في مواثيق الأمم المتحدة، والقانون الدولي بعدم جواز احتلال أراضي الغير بالقوة، وعدم جواز ضمها، والإعلان عن استحواذها بلغة القوة المتغطرسة. نعم

ليس أمراً سهلاً حين تصل قوة العدو إلى هذا المستوى ويتخذ القائد قراراً بالهجوم لاسترداد المقتصب من الأرض طالما أنه يعلم حجم القوة، والقوى التي ستساند المحتل. ومع هذا فقد تم اتخاذ القرار الشجاع

بالحرب التحريرية تتويجاً لمرحلة هامة جداً من العمل الوطني حين دخل الوطن في ظل حافظ الأسد القائد المؤسس مرحلة بناء وطني لم

يسبق لها مثيل في تاريخ بلدنا بعد الاستقلال، وبعد احتلال فلسطين على أعقاب الحرب العالمية الثانية التي كانت في نتائجها سقوطاً لنظام

المستعمرات في العالم كله ما عدا على أرض العرب حيث كان مقرراً من وعد بلفور، وسايكس بيكون تمكين الصهاينة من احتلال أرض فلسطين

العربية، ولم يكتف النظام الإمبريالي العالمي بزعامة أميركا بدم شعوب الأرض التي ضحت على مذبح الحرية الملايين، ولم يقف نظام العدوان العالمي على العرب عند أي حد إنساني مما كان قد أعلن عنه في مواثيق الأمم المتحدة، وحقوق تقرير المصير، واحترام سيادات الأمم، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية. ووفقاً لهذه النزعة المتغطرسة تم

قائد حرب تشرين

التحريرية الرئيس المرحوم

حافظ الأسد: «لسنا هواة

قتل وتدمير وإنما ندفع

عن أنفسنا وشعبنا القتل

والتدمير، بل نحن أصحاب

حقوق وواجبنا أن نستردّها»

٢٢

# عقب وقوة الحق التاريخي

احتلال فلسطين، وشرعت آلة العدوان الصهيوايمبريالي تواصل حروبها على العرب الجوار لفلسطين حتى لا تترك لهم الفرصة في بناء أي نوع من القوة يكون فيه من الناحية الاستراتيجية تهديد للمشروع الصهيوني في احتلاله، وامتداده على أرض العرب من الفرات إلى النيل. وقد كان عدوان الخامس من حزيران عام 1967م ذروة الحرب العدوانية على الأمة العربية، وبناء عليه انصبّت جهود القائد حافظ الأسد على بناء قواعد الدولة المدنية القوية في سورية، وعلى تنظيم الشعب في منظمات قادرة على تجميع طاقاته وتحريكه نحو مهام البناء، والتحرير بمنهج سليم يقوّ سمات التعاضد، والتعاون، والتآزر لدخول حرب التحرير المنتظرة. ومن ثم أعيد بناء الجيش بروحية جيش الشعب، وعقيدة الحرية، والتحرير، وغدا جبهة من جبهات العمل الوطني رافدة للشعار المعروف البناء والتحرير. وعلى الصعيد العربي حرّضت سورية آليات العمل العربي المشترك، وزجّت مصر السادات آنذاك ليثم العمل معاً في التوجه نحو إزالة آثار العدوان ونجحت في توفير البيئة القومية التي تقوي إرادة النظام الرسمي العربي في دخول الحرب القومية الواحدة ضد العدو الذي تسانده قوى العدوان العربي الصهيوايمبريالي، وحين انطلقت شرارة الحرب يوم 10/6/1973 تحققت الوحدة السياسية في الوقوف العربي مع قرار الهجوم على كيان العدوان، وخاصة حين تقدمت الجيوش في سورية، ومصر واكتسحت تحصينات العدو، واسترجعت مساحة مهمة من الأرض التي تم احتلالها، وهربت أمامها قوات الجيش الصهيوني التي وُصفت بأنها لا تُقهر وكُسرَت اليد الطولى التي ادعتها دولة العدوان عبر طيرائها الحديث. وعلى الصعيد الدولي أجبرت موجة النصر في حرب التحرير العديد من دول العالم على الاعتراف بحق العرب في استرجاع أراضيهم المغتصبة، وكادت قارة أفريقيا بكامل دولها أن تقطع العلاقات الدبلوماسية مع كيان العدو. نصرٌ عربيٌ اعترفت به القوى العالمية الفاعلة في القرار الدولي، ولحظة تاريخية لهزيمة المشروع الصهيوني لا يمكن أن ينساها الصهاينة الغزاة. وحين تأكدت أميركا بأن كيان العدوان قد اهتز من الداخل وكاد يفقد الكثير من ركائز وجوده تدخلت مباشرة بالحرب عبر جبهة سيناء، وكذلك الجولان وحرمت العرب من النصر الكامل الذي عملوا من أجله، وقاتلوا في جيش سوريا، ومصر ومن ساندتهم مساندة حقيقية غير رمزية على أرض الجولان، وسيناء. وعلى الرغم من التدخل الغربي الأطلسي، وانقاذ كيان العدوان في هزيمة مدمرة ظلت النتائج الكبيرة لحرب التحرير علامة فارقة في عصر ما بعد هذه الحرب التحريرية وأولى مؤشراتنا كان تحرير العرب كل العرب من إرادة الخوف التي كرسّت لها الدعاية الإمبريالية الصهيونية إعلامها الدولي، والنظسي، والمعنوي لتضليل العرب بأن الدولة الصهيونية أصبحت من الصفة السوبرمانية ما لا يملك العرب معه أية قدرة على مواجهتها، والذي اتضح أن الدولة اهتزت، وجيشها اندحر، وطيرائها سقط، وتولا الدعم الغربي اللامحدود لكانت في وضع يشبه شفير الهاوية. والمؤشر الآخر أن الحق العربي في فلسطين انتصر في الأمم المتحدة بصورة هزمت إسرائيل دبلوماسياً ومعها من يساندها. وفي نهاية الأمر أصبحت الإرادة العربية تعرف الطريق إلى تشرين آخر. ووفقاً لمقتضاه صارت قومية المعركة ضد المشروع الصهيوني حقيقة، وكشف عن الدور المهم للثروة البترولية العربية في دعم معركة التحرير، كما كشف عن أهمية تضامن العرب في الوصول إلى النصر واسترجاع الحقوق التاريخية، وتحرك الضمير العربي ليزيل الحدود أمام التوحد العربي، والتغيير المهم في النظام العربي حتى تكون قواعد العمل العربي المشترك هي السبيل لانتصار المشروع العربي في التحرير والمستقبل. ولما كانت نتائج حرب التحرير مهمة في الوجود العربي والمصير على هذا القدر ما جعل الحلف الامبريالي الصهيوني يستخدم احتياطه من الأعراب باستهداف نتائج الحرب، وحرمان العرب من استثمارها، وفتح الطريق أمام المباحثات المباشرة مع العدو الصهيوني، وبدأت عمليات التسوية والتفريط بالحقوق تجد رموزها في النظام الرسمي العربي حيث زار السادات القدس، وبدأت أفكار التطبيع مع العدو تغزو العقل العربي، وفتحت المكاتب الدبلوماسية لإسرائيل عند العرب الأمر الذي جعل القائد حافظ الأسد يشكّل جبهة الصمود والتصدي ويوقف حالة التدهور العربي ويغلق الطريق أمام تعميم كامب ديفيد. ومنذ أن أصبحت سوريا تقود خط المقاومة العربية أضحت الهدف الدائم أمام التآمر الأمروصهيوني على وجود العرب ومصيرهم فتواصلت سياسات العداة لها، وتضجرت ذروتها في الربيع المزعوم، ولما تملك بلدنا من قوة في مكوناتها الثلاثة صمدت دولة وشعباً وجيشاً بالروح ذاتها التي خاضت فيها حرب التحرير، وهاهي بشائر نصرها واضحة.

## نقطة على حرف

## • مالك صقور



### الوفاء شجاعة

ضعه، كريم، لا يبخل بعلمه لكل من يقصده.. ولا بماله، لكل عابرسبيل..

ولا أباغ، إن قلت: لقد تجلّت الأخلاق، والقيم النبيلة، والفضيلة، في كل أعماله، وفي سلوكه، وفي تصرفاته، وفي علاقاته الكثيرة المتنوعة والمتشعبة، سواء مع طلابه وتلامذته، أو مرديه، أو زملائه، أو أصدقائه، وفي بيته أيضاً.. ونبراسه في ذلك- علوم آل البيت قدس سرهم.

•••

كان الكبير أبو فراس، ولما يزل من أعلام اللغة العربية.. وكان همه الأول ووجهه الأخير، هو الحفاظ على هذه اللغة، ليس لأنها لغة القرآن فحسب، بل لأنه عرف، وفهم، ووعى، واستوعب، وأدرك أسرار هذه اللغة العظيمة، التي هي حامل الثقافة العربية، وهي الوعاء المتين لهذه الثقافة الأصيلة التي تضرب في أعماق التاريخ.. ولذلك، هو على يقين، إن كسر هذا الحامل، وتحطم هذا الوعاء، ستفقد الأمة هويتها وشخصيتها. وهو على يقين أيضاً، أن الترامي البعيدة والأهداف القريبة من تجويف هذه اللغة، والانحراف بها عنها، هو تحطيم هذه الأمة وتمزيقها.

ولأنه يستضيء بنور الحق، كان الإيمان عنده، هو عمود السماء. وهو الإيمان بالواحد الأحد.

وعنده الصلاة: هي صلة العبد بخالقه، فقط. من غير وساطة، من غير خارف، ومرمر ورخام، وثرديات وسجاد، و.. ومكبرات الصوت.. إلخ.

وأما الدين: في مفهومه وعرفه ويقينه، فهو عقل. عقل بالمطلق، الدين، هو الدين الحنيف: دين المحبة، دين التسامح، دين العدل، دين الإنصاف، دين المساواة، دين التآخي، والتضامن، والتكامل، والتكافل.

الدين عنده: هو عطاء، عطاء، عطاء بلا نهاية. وليس العكس.

في هذه الأيام، زمن الردة، استغل الدين أبشع استقلال غير مسبوق في تاريخ البشرية، كما يجري عندنا الآن: من ابتزاز، وخرافات، وشعوذات، وتلاعب بعقول الضعفاء الجهلة، فكان القتل والذبح، والخطف، والتمثيل بالجنائين، وأكل القلوب، ومضغ الأكباد- فإن الدين، وكل الأديان بريئة من هذه الأفعال الشنيعة، والإسلام منهم براء.

الدين عنده، كما هو الدين عند ابن حلب القديم الشاعر العظيم المنتجب الدين العاني الذي يقول:

ولا تحسبن المال خلد أهله

فمن ذا الذي أضحي بمالٍ مخلداً؟ وما المال! إلا أن تسرّ يبذله

صديقاً صغياً أو تصد به العدا

ولا الدين! إلا تركك الشر والأذى

ودفعك بالمعروف عن خلك الردي

•••

وتقتضي الأمانة، القول: إن أستاذنا الجليل أبو فراس، في كامل مسيرته العلمية، التربوية، الأدبية، الاجتماعية وسيرته الذاتية، كان القدوة، فهو لم يسع إلى شهرة زائفة خلبية، ولم يرض بمديح خادع، وإطراء مجال، مخاتل، منافق...

وأستاذنا، لم تغرّه المكاسب، ولم تغرّه المناصب. ولم يتطلع إلى مجد زائف زائل. مقتدياً بقول الإمام علي: "يا دنيا غري غيري" وهنا، تجلّت أثره أبي فراس:

- أبو فراس الإنسان الذي ربط القول بالفعل، وأبو فراس الذي ربط الإيمان بالعمل، أبو فراس الأديب المؤمن، ولا انفصام بينهما.

أبا فراس، مبارك لك التكريم، فإنك تستحق ألف تكريم.. وستبقى الدنيا بخير، ما وجد رجالاً أمثالك. وما بقيت سديانة واحدة في الجبل نستظل بظله.

وأخيراً:

أشكر شخصياً معالي وزير التربية الدكتور هزوان الوز على هذه اللفتة الكريمة والطيبة، كما أشكر مجلس المحافظة، ولجنة تمكين اللغة العربية، ومديرية الثقافة والمركز الثقافي ومديرية التربية.

ألقيت في حفل تكريم الكبير الأستاذ محمد علي يونس بتاريخ 2016/9/27

أحبيكم وأشد على أياديكم

وأقول: إن الدنيا بخير.. وإن سورية بألف خير..

ما دمنا نجتمع في هذا الصرح الثقافي، اليوم، بهذا الحضور الراق لتكريم الكبير محمد علي يونس، في مثل هذه الظروف الاستثنائية الصعبة، وفي خضم هذه الحرب الظالمة القذرة على سورية، بعد هذي السنين العجاف القاسية، في تاريخ الأمة والقطر الصامد الصابر بشعبه المنتصر بجيشه الذي اجترح المآثر، وسطر المعجزات.. معنى ذلك، أن سورية بألف خير، وها هي ذي بشائر النصر بعد صمود طويل.

أن نجتمع أخيراً، لتكريم علم من أعلام: العلم، والتربية والعرفة والثقافة، معنى ذلك أنه ما زال بيننا أوفياء، والوفاء شجاعة، أن نتذكر القامات العالية، ومن ترك بصمات وآثاراً لا تحي من ذاكرة الأجيال.

•••

في هذه العجالة، من الصعب عليّ، أن اختزل بسطور قليلة مسيرة طويلة، عامرة، حافلة، مترعة بالعطاء الذي لا ينضب. العطاء المندي بالعرق، وبالسهر، وبالجهد، والكفاح والإيمان.

طفولته، تعلمت بالندى المنسكب على أغصان الزيتون في قريته الصغيرة البعيدة، في قلب هذا الجبل الأشم، الذي قدم ويقدم آلاف الشهداء، الذين سيجوا الوطن بدمهم، ولحمهم، وأضلاعهم. وكانوا وأباؤهم من تلامذة الأستاذ الكبير محمد علي يونس وطلابه.

مسيرة بدأها بالعلم، ليسجل صفحة ناصعة في التفوق العلمي، الذي رافقه في كل مراحل دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية.

وتفوق رافقه أيضاً في كل مراحل حياته:

حين بدأ بالتدريس شاباً، كان من خيرة المدرسين، بشهادة كل الطلاب، وشهادة زملائه المدرسين. إذ كان يغرف من قلبه وروحه وعقله ملقناً طلابه العلم، والمعرفة، والأخلاق، والفضيلة.

طلابه، صاروا مدرسين، وأساتذة جامعيين، ومهندسين، ومدراء، وضباط ووزراء أيضاً. وحتى اليوم لم ينسوا فضل هذا المربي ولم ينسوا دروس الأستاذ القدير.

•••

في إحدى محطات هذه المسيرة، كان في طلبعة المتطوعين في عملية (التعريب) في الجزائر المحررة من نير الاستعمار الفرنسي البغيض...

في الجزائر، بالإضافة إلى التدريس الصعب في حينها، خاض حرباً ضد المتفرنسين، الذين لم يتخلصوا من براثن (الفرنسة) والذين أعلنوا: إذا (إذا عرّبت خربت).. ومع ذلك، لم يهادن، ولم يستسلم. وكان موضع الثقة عند المسؤولين المشرفين على التعريب، فكلف بوضع مناهج التدريس في الجزائر كلها، في حقل علوم اللغة (من صرف ونحو، وعلم العروض، والبلاغة وحركة التأليف).

وأستاذنا الجليل الكبير، محمد علي يونس، مكرماً اليوم، يمتاز بحضوره الاجتماعي، والإنساني، والتربوي، والمعرفي، والثقافي، سواء في التدريس، أم في كتاباته المختلفة، بدءاً بمحاضراته الفنية، اللغوية منها والفكرية، مروراً بالخطب الدينية والأخلاقية الكثيرة. وتأيينه مئات الشهداء، وتعزية ذويهم، ومواساة الجرحى والمصابين. وإخلاصه في عمله، ودأبه حين كان الموجه الاختصاصي الأول في اللغة العربية في طرطوس، وتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية، وليس انتهاء بالمواظبة اللافتة في لجنة تمكين اللغة العربية.

ومن غير أن أنسى العمل الأبرز في مسيرته العلمية- الأدبية- اللغوية، وهو انكبايه على إنجاز سفر ضخيم بعنوان: (خلاصة التفسير للكتاب المنير).

ومن تطلعاته، لا بل من همومه، كانت ولم تزل، هو الارتقاء بالتعليم، لنجاري الشعوب الأخرى.

كان همه لا بل وجهه، هو هم ووجه الوطن والمواطن.. الوطن الغالي، وما يعانينه من أبالسة هذا الزمان وشيطانيه بتدبير من شذاذ الأفاق، عبيد العبيد، أي عبيد الدولار.

•••

يقضي الوفاء، الآن ودائماً، القول عن مكرماً الأستاذ محمد علي يونس إنه إنسان، قبل كل شيء، الإنسان الذي يفيض نبلاً، يفيض مروءة، يفيض كرماً، يفيض تسامحاً. وإنسانية، وإيماناً..

إنه غني النفس أبيعاً. كبير من غير تكبر، متواضع من غير

## وثائق من حرب تشرين التحريرية

• زبير سلطان

لا أريد أن أكتب محللاً عن حرب تشرين التحريرية، ولكن أقدم الوثائق التالية للقارئ:

• الوثيقة الأولى: شهادة العدو الصهيوني اعترف العدو الصهيوني للمرة الأولى بأن العرب يديرون معركة ناجحة من حيث الإعداد، والتخطيط، وزمن الهجوم، هذا ما اعترفت به لجنة (أغرانات) التي شكلتها الحكومة الصهيونية بعد الحرب. جاء في تقرير اللجنة الذي صدر في 1/31/1975: (... في الجنوب كانت المفاجأة تامة، وفي الشمال كانت أهداف العدو هي المفاجأة. إن المفاجأة، التي فوجئ بها الجيش الإسرائيلي، قد أثرت على المقاتلين وعلى الأجهزة التي كانت تدير الحرب في المراحل الأولى في معارك الصد).

• الوثيقة الثانية: هدف الحرب تحرير الأرض:

سجل التاريخ أروع الكلمات في حرب تشرين التي ألقاها القائد حافظ الأسد للداخل والخارج، التي عبرت عن قيم الأمة العربية، وهي تخوض معركة تحرير أراضيها المغتصبة، قال القائد حافظ الأسد في مساء 10/6/1973: (إننا اليوم نخوض معركة الشرف والعزة دفاعاً عن أرضنا الغالية، عن تاريخنا المجيد، عن تراث الأباء والأجداد.. لسنا معتدين، ولم تكن معتدين.. ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير.. لسنا معتدين، ولم تكن معتدين، ولكننا كنا وما نزال ندفع عن أنفسنا العدوان.. نحن لا نريد الموت لأحد، وإنما ندفع الموت عن شعبنا.. إننا نعشق الحرية ونريدها لنا ولغيرنا، وندافع اليوم كي

ينعم شعبنا بحريته.. نحن دعاء سلام، ونعمل من أجل السلام لشعبنا ولكل شعوب العالم (وندافع من أجل أن نعيش بسلام).

• الوثيقة الثالثة: انقلاب الحليف على خطة الحرب في خضم المعركة

في عز المعركة ظهر انحراف القيادة المصرية عن الخطة المرسومة بين القيادتين للمعركة، ففي يوم 16 تشرين الأول 1973 ألقى المجلس الشعب المصري إعلان فيه عن استعداد مصر لقبول وقف إطلاق النار؛ مما أقلق الرئيس حافظ الأسد، فأرسل رسالة عاجلة

لسادات قال فيها: (لقد كنت أفضل - ونحن لا نزال وسط المعركة - أن أطلع على المقترحات التي أعلنتها في مجلس الشعب قبل أن تعلنها. ولست أريد أن أحذو حذو الآخرين، فأتخذ موقفاً مؤيداً أو معارضاً لهذه المقترحات، لكنني أشعر بأن من حق كل منا أن يعرف أفكار الآخر قبل أن يسمعها من الإذاعة، ولست سعيداً بأن أكتب هذه الكلمات، ولكنني لا أريد أن أخفي عنك شيئاً من أفكاري وآرائي، ما دمنا مشتركين معاً في معركة حياة أو موت).

وفي 20 تشرين الأول 1973 أرسل الرئيس أنور السادات رسالة إلى الرئيس حافظ الأسد، قال فيها: (لقد قاتلنا الإسرائيليين إلى اليوم الخامس عشر، وكانت إسرائيل وحدها في الأيام الأربعة الأولى، فاستطعنا أن نعري موقفها في الجبهتين، وباعتراف العدو نفسه، فإنه فقد 800 دبابة و200 طائرة، لكنني كنت في الجبهة المصرية خلال العشرة أقاتل الولايات المتحدة أيضاً عن طريق الأسلحة التي ترسلها لإسرائيل. وأقول بصراحة: إنني لا أستطيع أن أقاتل الولايات المتحدة أو أن أتحمّل أمام التاريخ المسؤولية عن تدمير قواتنا المسلحة للمرة الثانية، لذلك فإني أبلغت الاتحاد السوفيتي أنني مستعد لقبول وقف إطلاق النار في المراكز الحالية..)

فرد عليه الرئيس الأسد برسالة قال فيها: (لقد

تلقيت رسالتك أمس بأعماق المشاعر. أخي. أرجوك أن تعيد النظر في الموقف العسكري على الجبهة الشمالية وعلى جانبي القناة. إننا لا نرى سبباً للتشاؤم. وفي استطاعتنا أن نواصل الكفاح ضد قوات العدو، سواء أكانت قواته قد عبرت القناة، أو لا تزال تقاتل شرق القناة، وأنا واثق أننا يمكننا بمواصلة المعركة وتشديدها، أن نضمن تدمير تلك الوحدات من قوات العدو التي عبرت القناة.

أخي الرئيس السادات.. إن من الضروري بالنسبة إلى الروح المعنوية للقوات المقاتلة التأكيد على أنه رغم أن العدو تمكن نتيجة حادث ما، من اختراق جبهتنا، فإن هذا لا يعني أنه سيكون قادراً على تحقيق النصر. لقد نجح العدو في التغلغل في الجبهة الشمالية منذ أيام عدة مضت، لكن الوقفة التي وقفناها عندئذ، وما أعقبها من قتال شديد، قد عززا آمالنا بالتفاوض...

أخي العزيز الرئيس إنني واثق من أنك وزنت كلماتي بأقصى العناية، وبادراك كامل إلى أننا نواجه الآن أصعب فترة في تاريخنا. وقد رأيت من الواجب علي أن أكشف لك عن تفكيري، ولا سيما فيما يتعلق بالموقف العسكري على الجبهة الشمالية (والله معك).

• الوثيقة الرابعة: ما قال القائد الراحل الأسد عن نتائج الحرب

ألقى القائد الراحل حافظ الأسد في 30 تشرين الأول 1973 جاء فيها: (ومن هنا أعود لأقول إننا لم نحرر الأرض بعد، وأن قرار مجلس الأمن كان مفاجأة لنا ومغائراً لمسيرتنا وتصورتنا. إذن ما هي انتصاراتنا؟ إنها كبيرة.. لم نحرر الأرض، ولكننا حررنا ما هو الأساس، وما لا بد من تحريره أولاً، حررنا إرادتنا من كل قيد. حررنا شريفة، وكريمة، وحررنا نفوسنا من الخوف والتردد واللامبالاة، وحررنا نفوسنا من عقدة الذنب والقصور، طالما أننا في السابق، ومنذ قيام إسرائيل، لم نحارب كما يجب أن نحارب. حررنا صورتنا الحقيقية من كل ما لحق بها من

زيف وتشويه، فأصبحت الصورة التي تؤكد قدرتنا على

استيعاب المعارف واستخدامها).

• الوثيقة الخامسة: تغير صورة العربي في ذهن الغرب من إنجازات حرب تشرين تغير صورة العربي في ذهنية المواطن والمسؤول في الغرب والعالم. بعد نكسة حزيران 1967 دعا الرئيس الأمريكي الأسبق ليندن جونسون عدداً من وزراء الخارجية العرب إلى مأدبة غداء في تشرين الثاني 1967 وبعد أن جلس المدعوون على مأدبة الغداء، ادعى الرئيس الأمريكي بأنه لا يستطيع أن يتناول الغداء معهم لأسباب صحية، ولكنه وضع رجله على المائدة، ودعا كلبه، وسكب له في صحن طعاماً، وبدأ يطعمه، والوزراء العرب خنعوا أذلاء.

وبعد حرب تشرين، عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاتها في تشرين الثاني 1973 وخلالها دعا الرئيس الأمريكي نيكسون وزير الخارجية المصرية إسماعيل فهمي إلى مأدبة غداء في البيت الأبيض، فاستقبل استقبال الأبطال وقال له وزير الخارجية الأمريكي: (لقد قاتلت كالأبطال).

انتصر المقاتل العربي في تشرين، بعد توفرت له العوامل الموضوعية من قيادة حكيمة عرفت كيف تدير الصراع والحرب، ووفرت لمقاتلها السلاح والتدريب الحديث والمتطور، فقاتل قتال الأبطال.

## ذكريات تشرين

• د. تركي صقر



لا أنسى ما حييت وأنا

في العشرينيات من عمري ذلك اليوم التشريفي البهيج عندما تلقيت أمراً عسكرياً بالانتقال إلى وكالة سانا وقيادة مجموعة إعلامية تتلقى بلاغات المعارك من المناطق العسكرية في غرفة عمليات الجيش وتقوم بتوزيعها على وكالات الأنباء العربية والأجنبية وعلى رهط من الصحفيين الذين توافدوا من مختلف عواصم العالم لتغطية وقائع الحرب ولا أنسى تلك اللحظة التاريخية في تمام الساعة

الثانية من بعد ظهيرة السادس من تشرين الأول عندما تحلقنا كتفا إلى كتف أمام شاشة تلفاز بالأبيض والأسود آنذاك وهي تبث كلمة القائد العام للجيش والقوات المسلحة الفريق حافظ الأسد معلناً فيها ساعة الصفر وقائلاً: إننا اليوم نخوض معركة الشرف والعزة دفاعاً عن أرضنا الغالية، عن تاريخنا المجيد، عن تراث الأباء والأجداد، نخوض معركة الإيمان بالله وبأنفسنا وبعزيمة صلبة وتصميم قاطع على أن يكون النصر حليفنا.. لسنا هواة قتل وتدمير، إنما نحن ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير. لسنا معتدين ولم تكن قط معتدين، لكننا ولا نزال ندفع عن أنفسنا العدوان نحن لا نريد الموت لأحد، إنما ندفع الموت عن شعبنا إننا نعشق الحرية ونريدها لنا ولغيرنا، وندافع اليوم كي ينعم شعبنا بحريته نحن دعاء سلام، ونعمل من أجل السلام لشعبنا ولكل شعوب العالم..

وغني عن القول أن الذكرى أي ذكرى توجب في النفس مشاعر فياضة وغامرة فكيف إذا كانت ذكرى حرب وطنية وعربية بحجم حرب تشرين لذلك ليس من فراغ التأكيد أن ذكريات حرب تشرين هي ذكريات أمة بكاملها وصفحات فخر واعتزاز تضيء تاريخ الوطن وتبني إرثه التليد وهي راسخة على مر الأيام ومحفورة في وجدان المواطنين العرب وفي وجدان المواطنين السوريين على وجه الخصوص مهما تباعد بها الزمن إذ لا يمكن لأي مواطن سوري أن ينسى ذلك اليوم المجيد الذي اهتزت فيه المنطقة والعالم والذي فتح باباً للانتصار الإرادة العربية وأغلق أبواباً لحالة الإحباط والقنوط والهزائم النفسية التي تركتها حرب عام 1967، وهذا ما يجعل الحديث عن حرب تشرين التحريرية وذكرياتها مبعثاً للعزة والألفة والكرامة في نفوس الجميع، فعلى أرض سورية دارت رحى الحرب، وفي بيوتها ذكريات يرويها كبار السن ويتوارث الحديث عنها صغارهم جيلاً بعد جيل.

وأذكر فيما أذكر أن الساعات الأولى من الحرب كانت تحمل أخباراً مفرحة وسارة للغاية من الجبهة السورية والجبهة المصرية وكان الخبر الأول الذي استلمته من المناطق العسكرية أن قواتنا المسلحة دكت تحصينات العدو في الجولان وبدأت بتحطيم خط ألون باتجاه عمق الأراضي المحتلة وبالتوازي بنت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية خبر عبور وحدات من الجيش المصري قناة السويس وتدمير استحكامات الجيش الإسرائيلي واختراق خط بارليف باتجاه سيناء وللتو انقلب المشهد الإعلامي فطفت أنباء الجبهتين السورية والمصرية على جميع الأحداث وأضحى الخبر الأول في العالم ما يرد منهما.

وأذكر فيما أذكر أن وكالة الأنباء "سانا" تحولت بعد ظهيرة اليوم الأول

## .. عصية على النسيان

للحرب إلى خلية نحل تضج بالصحفيين العرب والأجانب وأن المكتب الذي اتخذته مجموعتنا الإعلامية العسكرية فيها أضحى مركز استقطاب الجميع نظرا لوصول أحدث أخبار المعارك إليه المرسله من الناطق العسكري التي كنا نوزعها أولا بأول وتشكل بالنسبة للمراسلين سبقا صحفيا فريدا، وازداد ضخ الأخبار مع اشتداد المعارك ولم نعرف طعم النوم طوال الليالي الأولى للحرب.

وأذكر فيما أذكر أن سماء دمشق في صباح اليوم الثاني للحرب شهدت عرسا من أجمل الأعراس في تاريخها فقد كانت طائرات الفانتوم الإسرائيلية تتهاوى كما لعب الأطفال وعلب الكرتون بفضل صواريخ سام الروسية وبمهارة فائقة من قبل رجال الدفاع الجوي في الجيش العربي السوري وأذكر أنه تم أسر عدد ليس بقليل من الطيارين الإسرائيليين وقد كان لي شرف مهمة التحقيق مع بعضهم في مبنى القوى الجوية وأحد الذين حققت معهم كان يهوديا من أصل عراقي لا يتجاوز عمره السابعة عشرة نحيلاً ووجهه شديد السمرة ومن إجاباته لاحظت أنهم غسلوا دماغه بالكامل إذ عندما سأته لماذا تحارب في غير بلدك الأصلي وتعرض نفسك للموت وأنت عراقي الأصل قال أذاع عن أرضنا الأصلية أرض أجدادي في فلسطين.

وأذكر فيما أذكر أنه في اليوم الثالث للحرب وكانت المعارك على أشدها ووجوه السوريين أينما شاهدتهم طافحة بالبشر على وقع انتصارات جيشهم وهزائم عدوهم وصلنتني جريدة الثورة السورية وتتصدر صفحتها الأولى افتتاحية بعنوان خوار الثور الجريح للمرحوم أحمد اسكندر أحمد رئيس التحرير آنذاك ووزير الإعلام لاحقا تحدث فيها بلغة رائعة عن تقدم قواتنا المسلحة وسقوط أسطورة الجيش الذي لا يقهر ولوحة التلاحم الوطني في الجبهة الداخلية التي تقف وراء جيشنا الباسل الذي رفعت بطولاته معنويات السوريين وكل العرب الشرفاء إلى عنان السماء.

وأذكر فيما أذكر أنه مع الأيام الأخيرة لتراجع المعارك كلفت مع بعض الرفاق في الإدارة السياسية بمهام إيصال هدايا رمزية تكريما لبعض وحداتنا المقاتلة على الجبهة ولكم كنت سعيدا عندما كانت المهمة الأولى الذهاب إلى جبل الشيخ وتسليم هدايا لبواسلنا على مرصد ذلك الجبل الذي حررتة سواعد رجال الوحدات الخاصة السورية في اليوم الأول للحرب وبعملية إنزال بطولية صعقت العدو وبما يشبه المعجزة العسكرية التي تحولت درسا يدرس في كبرى الأكاديميات الحربية العالمية وفعلا شاهدت وأنا أصافح جنودنا الرابضين هناك أن التحصينات التي أقامها العدو في المرصد تفوق الخيال ولكن إرادة المقاتل السوري كانت أقوى بكثير.

وأذكر فيما أذكر أنني كلفت أيضا بمهمة إيصال هدايا تقديرية من الإدارة السياسية إلى قيادة التجريدة المغربية في قلعة جندل التي وصلت قبل الحرب لمساندة الجيش العربي السوري وهناك ألتقينا الأشقاء في الجيش المغربي الذين شاركوا في بعض المعارك مع القوات السورية بشكل رمزي لكن هذه الرمزية كانت تنطوي على معاني كبيرة لأنها تعبر عن أن العدو الأول للعرب هو الكيان الصهيوني الغاصب وان الروح العربية المشتركة تتجلى أكثر ما تتجلى في التضامن لقتاله على الأرض وليس في الكلام والخطابات الفارغة ولاحظت الحماس الكبير والمشاعر القومية الفياضة وقد قرأتها بإمعان من خلال أحاديثهم وقسمات وجوههم العربية الأصيلة وبغض النظر عن المواقف المتخاذلة والمنبثحة للعرش والحكام العرب فان مواقف المواطنين العرب عسكريين ومدنيين ومن كل الفئات تجاه القضايا القومية المصرية واحدة لا تتغير.

ويجدد القول إنه مع حلول الذكرى الثالثة والأربعين لحرب تشرين التحريرية تبرز الأهمية القصوى لاستلهاام معاني ودلالات هذه الحرب في وقت تواجه بلادنا خطر هجمة إرهابية تكفيرية بقيادة الجهات العربية والغربية ذاتها التي ساندت العدو الصهيوني في جميع حروبه العدوانية على دول الطوق واحتلال أجزاء من أراضيها وأول هذه الدلالات أن روح تشرين في التضحية والفداء لازالت متجددة ومتجدرة في أعماق السوريين جيشا وشعبا ولم تغادرهم لحظة واحدة وهي حاضرة بقوة مذهلة اليوم للقضاء على الإرهاب والإرهابيين ومثلما خاض جيش سورية البطل معارك تشرين يخوض متلاحما مع شعب سورية الابي معارك الشرف لتطهير الوطن من رجس العصابات الإرهابية التي تشكل والعصابات الصهيونية وجهان لعملة واحدة.

وعلى الرغم من انقضاء أكثر من أربعة عقود على هذه الحرب فإن كل من يتحدث عنها يتحدث بنشوة النصر وفخر المنتصر وحماسة منقطعة النظير، ولأن أبطال الجيش العربي السوري احترقوا النصر فهم من سيكتب عناوين النصر القادم على أفة الإرهاب والإرهابيين ومشلغهم.

## الأدباء.. الشهداء

البيوت السورية التي راحت الأمهات فيها تعلق صور الأبناء الذين صاروا طيوراً.. صورة تجاور صورة، وزهوة تجاور زهوة، وطللة تجاور طلة، فلا تبعد الأمهات أنظارهن عنها، ولا يلتفتن بعيداً عنها إلا حين تمتلئ الوجوه بالدموع السابلات!

ولأن حالات الفداء كثيرة، وكثيرة جداً، ولأن قصصها عامرات بالنبل والعافية الوطنية، فإنني سأقف عند استشهاد الأدباء في هذه الحرب الكريهة الدائرة اليوم، ومن هؤلاء أدباء مدينة دير الزور: الروائي رشيد رويللي، والقاص إبراهيم خريط، والشاعر بشير العاني الذين صاروا طيوراً من أجل عمار سورية ونشورها معاً.

لا أخبار، ولا قصص، ولا مناقلات، ولا مرويات كثيرة عن حالات استشهاد هؤلاء الأصدقاء الأدباء الرائعين، وثلاثتهم جازوا سن الخمسين، واستنوا على مقاعدهم الأدبية الرحبية المنارة بالضوء والحضور، وكتبوا أحلامهم الوطنية، وانتماءاتهم الرائقة الرائعة معروفة ليس عبر ما كتبوه خلال سنوات طوال فحسب، وإنما معروفة من خلال الحياة التي عاشوها بين الناس تفاعلاً جعل منهم علامات اجتماعية مميزة. ثلاثتهم لم يغادروا مدينة دير الزور، ولم يخافوا بطش الإرهابيين ودمويتهم، وثلاثتهم تحلوا بشجاعة نادرة وهم يواجهون الخطاب الظلامي التكفيرى بالصوت العالي والجهير مرات ومرات، وقد هددوا ببيوتهم، وممتلكاتهم، وأولادهم، وأرواحهم، ولكنهم لم يغيروا قناعاتهم ولم يخضعوا لأي شكل من أشكال الضغوط التي تعرضوا لها..

كانوا باجتماعهم الثلاثي جبهة وطنية للمواجهة الحققة، ولكن عطش جماعات التكفير للدماء، وتوجهاتهم القائمة على الإخافة وبث الرعب، أدت إلى أن يقترفوا الجريمة بقرار واحد، وتهديد واحد أيضاً. لقد قرروا تصفية هؤلاء الأدباء الثلاثة الذين كانوا أشبه بالضوء الكاشف للعتامات الإرهابية، والظلاميات التكفيرية، والسلوكيات الوحشية الدامية، وكاد الإرهابيون يعدموا الأدباء الثلاثة في وقت واحد، وفي مكان واحد لكي يكون الوقع راعياً ومخيفاً للناس أهل الرأي، لكن أهل المدينة، وبتلاحم وطني عجيب، وبدراية فيها الكثير من الحكمة، أخفوا الأدباء الثلاثة، حتى اختفى سؤال الإرهابيين عنهم، ولأن لا طمأنينة مع الوحوش بسبب طبيعتها، فإن المكروه وقع، حين تصيد الإرهابيون الأدباء الثلاثة واحداً واحداً، وبعد انقطاع زمني بين الأول والثاني والثالث، ولذلك كان رحيلهم تبعاً، وكان كل رحيل مشهدية دموية عاصفة، مشهدية فيها الكثير من التخويف، والرعب والإذلال والإهانة والبشاعة والدموية، والإمعان في التوحش الذي لا يطيقة البصر فكيف بالعقل أو الحس السليم؟

ثلاثة أدباء اغتيلوا لأنهم عاشوا حياتهم وهم يرددون: بلادي، بلادي! ولأنهم كتبوا أحلام الناس، وقصصوا قصصهم نشداناً لكل مرتجى ومأمول، ولأنهم وصّفوا الأمكنة، وواقفوا الأزمنة، وجلّوا القيم النبيلة ونادوا بها وأكدها! اغتالوهم لأنهم سوريون في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم. ولأنهم أدباء قالوا مناداتاً عبر كتاباتهم ومواقفهم وتعبيراتهم، بالبيت السوري الواحد وطننا، وبالحياتة السورية صيغة عيش، وبالجغرافية السورية كلاً واحداً عصياً على القسمة أو الاقسام.

ثلاثة أدباء كبار رحلوا من مدينة واحدة، ولكنهم، وعبر الذاكرة الشعبية، تحوّلوا إلى ساعات دقاقة، تصرخ بوجه المقاتل قائلة: إن وقته الدموي انتهى، وإن عتمته تتبدد، وإن إخافته يلتهمها ثبات الناس في الجغرافية، والتاريخ، والقيم، والمعاني. وإن هذا الثبات هو هازمهم! وإن روح الشهادة تلف البلاد جميعاً مثل النشيد، وتعلو تعلو.. مثل الرايات!

### يكاد المرء لا يصدق،

وهو ينظر إلى مفاعيل الحرب على سورية، منذ سنوات خمس وأزيد، ولعل أبداها يتجلى في هذا الاجتماع الهائل في صلاته، وثباته، ووطنيته العلوق بأهل سورية وهم يدافعون عن أرضهم، وقيمهم، والدروب التي مشوها، والظلال التي واقفوها، والبراري التي جالوا فيها، والشواطئ التي أحبوها، والغابات التي تغنوا بها، والمدارس التي تعلموا فيها، والمطارح التي جالسوها، والبنابيع التي شربوا منها، وحقول القمح، والسمس، وعباد الشمس، والقطن التي سحرتهم بألوانها وغلالتها وغناء أهلها، والمواسم التي كانت تدور بهم دورة العافية، وأعشاش السنونو التي اتخذت من سقف البيوت المطارح الأمانة لها، ونشور القطعان في المراعي وقد أسكرتها النيات بهدأتها الوارفة..

منذ البدايات الأولى لهذا التكوين السوري المدهش، كان العمران جماعياً، وطقوس الاحتفال بما تعطيه الأرض، والأنهار، والبحار، والغابات، والبحيرات، والأودية، والجبال، والدروب.. كانت جماعية اجتماعية، ولم يكن اجتماع أهل سورية مقصوراً على المناسبات من أفراح وأتراح، بل كان صيغة عيش، ومنهجا حياة، وسيورة ثقافة. وقد كانوا منذ الأصل، أعني السوريين، مرآة مناددة تمثل شرق المتوسط لما يواجها من مرآة أوربية تمثل غرب المتوسط، أعني بلاد الروم، وإيطاليا، واليونان، وفرنسا، وإسبانيا، والبرتغال... إلخ، لقد كان السوريون أهل ريادة في العلوم، والأدب، والعمران، والحضارة، والعقيدة، وممارسة الفرح وصنعه أيضاً. بل أود أن أقول كانوا نبعة من ينابيع الحضارة العالمية، ومكاناً مقصوداً من جميع الأجناس والأعراق لكي ينعم قاصدوها بما ياملون ويترجون ويحبون! ولذلك فإن جغرافية سورية غنية بتعدد طبقاتها الحضارية، مثلما هو تاريخها حافل بالغنى والأماجد والأعلام والسير، والأحداث والعلامات الحضارية..

بلاد هذه هي أحوالها، وهذه هي أيادي أهلها ودروبهم، وخطواتهم، وتشوفاتهم.. لهي البلاد العصية على الانحناء، أو الركوع، أو تبديل القناعات، ليس لأن اسم سورية ذهب رنان وعتيق يرهج في جميع المدونات والعلوم والكتب والفنون والمعطيات الحضارية العمرانية في العالم، وإنما لأن أهلها يواصلون مثل هذا الحضور، ومثل هذا التوق للبناء، لهذا ما من وصف يخص السوريين أجمل من وصفهم بـ: (البناءؤون)! وهذه الصفة لا تتجلى في المرأة السورية كمعزز لديمومة العطاء فحسب، وإنما هي صفة منقوشة في أذهان الآخرين، وفي جميع أنحاء العالم! إنهم أشبه بالعطر النفاذ، فكيفما تحركوا، وإلى أين وصلوا.. تركوا آثارهم وتأثيرهم مثل رائحة عطرهم الأسرة في المكان على شكل آيات بناء وعمران ومآثر!

ولأن البناء يخص الأرواح المتشوفة إلى المجد، فإن أهل سورية، وفي كل مداحة كريمة رجيمة كانوا يبنون حياتهم بأرواحهم التي، وفي مثل هذه الظروف الصعبة، تصير طيوراً محلقات في السموات العلى لها رهجة تأخذ من القلب غصة، واندفاعاً أين منها اندفاعات الريح. والرائي الذي تغرر به الغيوم يحسب في ذلك خسراناً وضعفاً لأنها أحوال متبوعة بأحزان ثقيلة، لكن الرائي الحقيقي الذي يعرف أن الغيوم غيوم، يرى في هذا الدفاع النادر، وتطائر الأرواح كالطيور.. عمراناً للبلاد السورية.. ولأن هذه الحرب الكريهة المنداحة بكل شرورها وويلاتها وخرابها ودمويتها، هي مداحة وحشية فإن التسابق السوري على الفداء والتضحية والاستشهاد من أجل عمران سورية، وليس الدفاع عنها فحسب، شمل الجميع.. الشرائع، والطبقات، والأعمار، والقرى، والمدن، والبراري، والبيوت! أه من

## يا حرب تشرين ..

• د. اسكندر لوقا

استعير هذه العبارة من قول الشاعر المهجري الياس قنصل، محبياً حرب تشرين، يوم انتصر بلدنا على أعدائه، فكتب يقول:

يا حرب تشرين والأعداء شاهدة  
أن العروبة كادت تبلغ الأربا  
يا حرب تشرين كم اطلعت من عبر  
لما أزلت عن المستقبل الحجبا  
ويبقى النداء في ذاكرة كل فرد من  
أبناء وطننا عاش أيام حرب تشرين  
التحريرية التي محت عدداً من العبارات  
التي كان الأعداء يتشدقون بها، وخصوصاً  
عندما كانت الأوضاع تتأزم في المنطقة  
وتكاد تقف على حافة الحرب. كان  
الأعداء يتشدقون بعبارات «الذراع التي لا  
تلوى أو تنكسر» و «الجيش الأقوى الذي  
لا يهزم» وسوى ذلك من عبارات أزالته  
حرب تشرين التحريرية من القواميس  
وباتت من الماضي، عندما انتصرت إرادة  
العرب، بتلاحم البعض من أبنائهم وكانت  
المواجهة مع العدو في السادس من تشرين  
الأول عام 1973.

إن الوقفة  
أمام هذا  
التاريخ،  
تذكر أبناء  
الجيل الذي  
تلاه، بأنه  
كان وسيبقى  
يوماً خالدًا  
في تاريخ  
سورية،  
لأنه كان

يوماً مفصلياً بكل ما تعنيه الكلمة. قبل  
هذا التاريخ كانت الأمة العربية، في  
بعض أطرافها، تعمل حساباً للجيش  
الذي لا يهزم وللذراع التي لا تلوى، بعد  
هذا التاريخ أصبحت الكلمة للقوة التي  
لا تعتمد على السلاح فحسب بل تستمد  
حضورها في الساحة من إيمان أبنائها  
بقدرتهم على تحطّي حاجز التردد ولا  
أقول حاجز الخوف، لأن تاريخ سورية،  
منذ أن مني الاحتلال العثماني بالفشل  
وانسحب من أراضيها في العام 1918، لم  
ترتفع يوماً فوق أرضها راية بيضاء، بل  
كان دأبها أن تلقن أعداءها، فرنسيين كانوا  
أم سواهم، الدرس الذي لا ينسى. وهكذا  
كان الدرب وصولاً إلى يوم الاستقلال في  
العام 1946.

وحين يقف أحدنا أمام حدث الأحداث  
إن صبح التعبير، أمام حرب تشرين  
التحريرية عام 1973، سوف يستخلص  
الدروس من الخطوات الواثقة التي قادت  
سورية وحليفاتها مصر إلى يوم النصر، إلى  
يوم هزيمة جيش الأعداء، على الرغم من  
تلقّيه العتاد عبر جسر جوي بين واشنطن  
وقتل أيبب على مدى أيام الحرب، الحرب  
التي كادت تدفع وزير دفاع العدو موسى  
دايان إلى الانتحار ولا التسليم أمام  
عزيمة الجيش العربي السوري ورفاق  
السلاح على الطرف المصري.

في بعض الملفات التي نوقشت في  
الكيان الصهيوني تبريراً لهزيمته أمام  
العرب، يقول أحد المسؤولين في القوات  
الإسرائيلية « كنا نشعر بشعور التائه

في صحراء معتمة ولا يدري أين طريق  
الخلاص ..»

وكيف يكون طريق الخلاص والطرق  
كافة تزنرها الصواعق من كل حذب  
وصوب؟ من السماء كما من الأرض؟  
تلك هي الصورة التي أستعيدها في  
ذاكرتي وقد أوحى إلي بما ذكرت، الصورة  
التي رسمها الشاعر سليمان عيسى ببراعته  
المهودة:

مشينا فالصواعق في خطانا  
وعشب القادسية والظلال  
وهشمتنا أساطير التحدي  
لتدفننا بضحكها الرمال  
كتبناها دماً فاقراً خطانا  
سواها كل لافتة محال  
دم الشهداء ينبت في ربانا  
قناديلاً يضيء بها النضال  
دم الشهداء يا أقلام هذا

مداد المبدعين ويا خيال  
كان نصر تشرين مصدر وحي للعديد  
من الكتاب العرب، في سورية كما في باقي

البلدان  
العربية  
التي ثبت  
لها أن  
الحرب  
جاءت  
علامة  
فارقة في  
تاريخ الأمة  
العربية لا  
في تاريخ  
بلد من



بلدان العرب، وأنها أثبتت أمرين رئيسيين  
أولهما قدرة المقاتل العربي على تحقيق  
النصر إذا ما توافرت لديه المقومات المادية  
والروحية وثانيهما سقوط خرافة الذراع  
التي تستطيع الوصول إلى كل عاصمة أو  
مدينة عربية وتزليها من على الخارطة  
حين تشاء.

في السادس من شهر تشرين الأول عام  
1973 كان النصر لكل العرب، وكانت  
تبعاتها حافزاً لخروج البعض منهم من  
مربع التردد في مواجهة العدو مهما بلغت  
قوته، ومن جملة الأمثلة انتصار لبنان،  
وانتفاضة أطفال فلسطين، وتحرير  
الكويت وتنامي إرادة الفعل على الانفعال  
في كل أزمة لحقت بالعرب بعد العام 1973  
وهو العام الذي شكل انعطافاً باتجاه  
النهوض واستعادة الثقة بالنفس وتلاقي  
الأهداف، إلى حين جاء اليوم، فإذا هم  
صاروا أعراباً لا عرباً موحدين. عند هذه  
الفاصلة يزداد إيماننا بأن حرب تشرين  
كانت جرس الإنذار لدى أعداء العرب  
نبههم إلى أن هذا الجرس يجب أن يتم  
إسكاته، ونجح أعداء العرب في هذا السير  
بهذا النهج في المنطقة العربية عموماً لا في  
سورية فقط إلى حد ما.

مع كل ما سبق، سيبقى يوم السادس من  
تشرين الأول 1973 يظل علينا في كل عام  
صورة ناصعة لتضحيات أبنائنا فوق أرض  
المعركة مع أعدائهم، وصوتاً مدوياً في  
أرجائها. وستبقى كتب التاريخ تتحدث عن  
معركة حررت الإنسان العربي من التردد  
ومن الخوف وإلى أمد لا حدود له.

## حرب تشرين التحريرية لعام ١٩٧٣ ميلاد جديد للأمة العربية

• أحمد سعيد هوش

من قصيدة «أغنية إلى آذار» حيثما آذار وتشرين  
شهر الربيع،

فسألت تشرين الحبيب بلهفة وبمهجتي من  
حبه أسرار

أنت الذي علمت قلبي في الوغى/ كيف الحنين  
على الديار يثار

إلى أن قالت،  
تشرين جاهد كي يظل بربعنا/ فلعل تنطق  
باسمك الأقدار

فلمحت تشرين الفدا متألقاً/ وعليه من شرف  
الجهاد وقار

ودمشق المحاربة عند الشاعر (محمود درويش)  
مثل فتاة في ليلة زفافها، طهر العذارى، براءة

الأطفال، سكينه جارحة في يد مقاتل شجاع،  
كل ذلك كانت دمشق، في ليالي تشرين فيقول من

قصيدة بطاقة إلى دمشق، دمشق-يا دمشق:  
تدخلين الحرب كما تدخل الفتيات ليالي

الزفاف  
وتخرجين من الحرب، كما تخرج الأطفال من  
البحيرات

وحين تقفين، يا دمشق تتحول الجداول إلى  
قامات

وحين تمشين، يا دمشق  
يتجمد الغروب على حافة الأفق

والى أين يا دمشق  
ليس في المدى مكان، لأن زمانك يرتدي ملابس

الميدان، فيتدلى المدى خيطاً من ثيابك.  
ومن فلسطين المحتلة نقرأ للشاعر الراحل «معن

بسيسو» قصيدة بعنوان «كان الله وراء متاريس  
دمشق» حيث يخصل صوت

الشاعر بالدمع المعطر بالفرح  
بما أبداه الجنود السوريون من  
بطولات مشرفة فقال:

قل للتراب .. عرفنا كيف  
تترعها، كأس الشهادة فاسق  
الأرض واغتسل

قل للصحور.. على أجدائنا  
أزل/ من الصقيع.. فيا أجدائنا  
اشتعل

قل للسنور.. وراء الريح  
تشرّبكم/ هذي الصحارى  
بنبض النبض بالمقل

إذا توقف كل السيف يا بردى/ أشرعت وحدك  
كل السيف والأمل

وقد اعتبر يوم السادس من تشرين الأول من كل  
عام بالقطر العربي السوري عيداً للنصر والشهادة

فها هو الشاعر محمد الحريري يسمعننا آياتاً  
تمجد الشهيد، فقال من قصيدة: «دماء الشهداء»

يا دماء الشهيد ضمي الشهيد/ والثميه ورداً  
وشميه عيداً

وابعني من لهائه خير لحنٍ/ واعقدي من دمائه  
عنقوداً

يا دماء الشهيد بوركت نهرًا/ سرمدياً لم ينقطع  
تغريداً

إنهم الشهداء - منارة تضئ للأجيال طريق  
العزة والنصر، أعاد الله أجواء تشرين عام

1973م المفعمة بالعزة والكبرياء والمجد العربي.

يقول المؤرخ العربي المصري جمال حمدان،  
«حين وصف بعضهم 6 أكتوبر بأنه بعث أو

ميلاد جديد للعرب، وحين ذهب آخرون إلى  
أنه أعظم وأمجّد أيام العرب، منذ قرن ونصف

على الأقل، أي نقطة الأود والذروة في تاريخهم  
الحديث جميعاً، لم يكن ذلك من قبيل الحماسة

أو المزايدة العاطفية ولا كان فيه من الرومانتيكية  
الجامحة أو المجنحة أكثر مما فيه من الموضوعية

العلمية الصادقة، وإذا كان هناك من يرى في ذلك  
«كثيراً من المبالغة، وقليلاً من الدقة العلمية، وأن

6 أكتوبر «مرحلة هامة من مراحل الصراع فقط،  
وتغير كمي لا كيمي فإن الاختلاف في النهاية

نسبي، وخطر التقليل قد يكون أسهل ولكنه أسوأ  
من خطر التهويل. ويبقى 6 أكتوبر تغيراً ضخماً

وجذرياً بكل مقياس وعلى أي أساس».

ويشاء القدر أن تصاب الأمة العربية بنكسة  
أليمة في حزيران 1967م، ويستولي الصهاينة

على أراضي واسعة من ثلاثة دول عربية مجاورة  
للأرض المحتلة من فلسطين، وكاد اليأس أن

يستولي على قلوب المواطنين العرب، والشاعر  
مواطن أصيب هو الآخر بالذهول والحزن هاهو

الشاعر نزار قباني يقول:  
يا وطني الحزين / حولتني بلحظة / من شاعر  
يكتب الحب والحنين / لشاعر يكتب بالسكين

أما شاعر الأرض المحتلة «توفيق زياد» شاعر  
الصمود العربي حيث ينشد قصيدة بعنوان:

«كلمات عن العدوان، يتنبأ فيها بحرب عربية  
تحريرية شاملة قال:

إن من يسلب حقاً بالقتال / كيف يحمي حقه يماً  
- إذا الميزان مال؟

ثم.. ماذا بعد لا أدري، ولكن /  
كل ما أدريه أن الأرض حبلى

بالسنين / كل ما أدريه أن الحق لا  
يفني ولا يقوى عليه غاصبون /

وعلى أرضي هذي لم يعمر  
فاتحون!

وكان تشرين الذي أعاد للأمة  
العربية كرامتها المهذورة فكان

الربيع وسط الخريف، ففي  
السادس من تشرين الأول عام

1973م، قامت الأمة العربية  
متمثلة بالجيش العربي السوري

وجيش مصر العربية ومن ورائهم الجيش والشعب  
العربي في أقطاره كافة بحرب تحريرية شاملة

لاسترداد الأرض العربية المغتصبة، وقد أوشكت  
دولة العدوان على الهزيمة، بل هزمت فعلاً، لولا

أن أنقذتها حليفاتها وأنها الجنون «أمريكا».

هاهو الشاعر «أحمد سليمان الأحمد» يصف  
الهجوم الصاعق الذي قام به الجيش العربي

السوري، فكان اندفاعه الصاعق كالسيف والشهاب  
الثاقب، فكان للعدو بالمرصاد من كل الطرق، وهو

يعمله هذا لم يقاتل لحيه بالقتل وإنما يقاتل  
لاسترداد أراضيه المحتلة والدفاع عن كرامته

وحقوق شعبه فقال:  
الذين انقضوا سيولاً وشهباً/ رصدت للعدو كل  
طريق

ما أرادوا التدمير والقتل لكن / دافعوا عن كرامة  
وحقوق

والمرأة العربية خنساء العصر تحن لتشرين،  
لأنه شهر الفداء، شهر الربيع، شهر الجهاد، لنر

كيف تألف اللفظ الجميل مع المناسبة المفضرة مع  
الشعر العذب فسال شعراً قومياً جميلاً تستسيغه

النفوس وترتاح له، وهو يسيل كالماء العذب الذي  
يتدفق من بين الصخور النقية، كذلك هو الحال في  
شعر المرحومة الشاعرة «عزيزة هارون» إذ تقول

المراجع:

1. 6 أكتوبر في الاستراتيجية العالمية. تأليف د. جمال حمدان. القاهرة.
2. أصداء النضال العربي في شعرنا المعاصر، لصاحب المقال، دار طلاس 1988م.
3. صحيفة تشرين 6/10/1997م.

# من حقائق تشرين التحرير

• د. سليم بركات



تشير الوقائع من منظور تاريخي إلى أن إسرائيل كانت المنتصرة في كل حروبها مع العرب التي سبقت حرب تشرين التحريرية، الأمر الذي عزز من مكانة إسرائيل وشوه من مكانة العرب، ولكن بدءاً من هذه الحرب وما بعدها انقلب هذا المنظور لتتنقلب معه الصور والموازين لصالح العرب، وليصبح الزمان طوع الإرادة العربية المقاومة إذا ما توفرت هذه الإرادة.

هذا الانقلاب في المفاهيم لم يكن ليحصل لولا التنسيق العسكري والسياسي الذي حدث بين دولتين عربيتين هما سورية ومصر، تنسيق ترجمته بطولات القوات المسلحة السورية والمصرية على أرض المعركة، ومن خلال اقتحام وتحطيم خطي بارليف وآلون في سيناء والجولان. تنسيق غير المعادلات، وفاق التقديرات، وقلب معادلة الصراع العربي الصهيوني لتصبح مشروعاً جماهيرياً بدلاً من مشروع حكام.

صحيح أن حرب تشرين قد انتهت إلى خواتم من دون حسم عسكري بسبب الدعم الأمريكي لإسرائيل، لكنها أدت إلى تحرير الإرادة العربية وإلى حسم القناعات التي كانت سائدة عالمياً لصالح إسرائيل وضد العرب، ليصبح ما بعد هذه الحرب ضد إسرائيل ولصالح العرب. ولما كانت هذه الحرب تمثل زلزالاً مفاجئاً فقد أفقدت قادة إسرائيل صوابهم، وأعمت بصيرتهم،

”

وأدخلتهم حالة من التيه لم يخرجوا منها، ولن يخرجوا.

لقد فتحت هذه الحرب آفاقاً تبشر بهزيمة المشروع الصهيوني الاستيطاني أمام المشروع العربي المقاوم، وهذا لم يكن ليحصل لولا بطولة جيش الجمهورية العربية المتحدة التي قادها جمال عبد الناصر منذ قيامها في عام 1958 وحتى الانفصال عام 1961، جيش أعيد توحيده من خلال حرب تشرين وهو مؤلف من ثلاثة جيوش، الجيش الأول هو الجيش العربي السوري، والجيشان الثاني والثالث هما جيش جمهورية مصر العربية، وبهذه الصيغة يكون جانب الوحدة العربية حاضراً في حرب

تقوم المخططات الإسرائيلية على تفكيك الصف العربي، وعلى قتل الشعور العربي وتأسيس الذات العربية.

”

تشيرين التحريرية من سورية إلى مصر إلى العراق إلى فلسطين إلى المغرب إلى ما تبقى من جيوش في الساحة العربية وقفت إلى جانب سورية ومصر في هذه الحرب. ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا لو أخذت هذه الحرب مداها من دون اختراقات سياسية وعسكرية مدعومة امبريالياً وصهيونياً ورجعياً لكان ثمة جديد نحو الوحدة العربية السياسية، ولكانت قد صدقت مقولة بن غوريون (إن وجود إسرائيل قائم على ضعف وفرقة العرب).

تقوم المخططات الإسرائيلية منذ بدايات الصراع العربي الصهيوني على تفكيك الصف العربي، وعلى قتل الشعور العربي وتأسيس الذات العربية، كما تقوم على اصطناع الحروب العربية العربية القائمة على الفتنة والإكراه. ولقد أثبتت المعطيات التاريخية المرافقة للصراعات العربية التي يخوضها العرب ضد أنفسهم بأنها لم تكن من حيث النتائج إلا لمصلحة إسرائيل، والدليل الالتفاف الامبريالي الصهيوني الرجعي على انتصارات تشرين من خلال اتفاق كامب ديفد وما تلاه من اتفاقيات بين البعض من القادة العرب وإسرائيل، التفاف كان واضحاً من خلال تطوير إسرائيل لقواتها المسلحة ومن خلال انصرافها إلى تلاية النواقص بدعم عسكري وسياسي من التحالف الامبريالي

العربية من يرفضون المساومة والتنازل والتخاذل والاستسلام، كما يجمع أحرار العالم وكل من هو مناهض للإرهاب ولديه الاستعداد لمواجهة.

كانت سورية وستبقى عربية الأرومة والمسيرة والمواقف، تدفع ضريبة عروبيتها وهي تدرك أن حياة الأمم لا تكون إلا بالتضحية والضياء، ستبقى روح تشرين مسكونة بالجسد العربي السوري، تعزز البنيان العربي بفيض من الثقة بالنفس، وبمزيد من الإيمان بالشعب، ستبقى روح تشرين روح البطولة والعطاء حية في الذات العربية وفي الطليعة ذات السورية إلى أن ترتفع رايات النصر خفاقة في سماء العروبة.

لم تكن حرب تشرين التحريرية إنجازاً سورياً مصرياً فحسب، بل كانت إنجازاً عربياً بامتياز، لأنها بقرار عربي، ولأنها قامت باسم العروبة ومن أجل العرب، ولذلك ستبقى قيمها ومبادئها وأثارها ممتدة في الميادين العسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية، وفي كل ميدان من ميادين العروبة ما دام الصراع العربي الصهيوني قائماً، وإذا كنا نعيش ذكراها اليوم فلأنها الحرب العربية الأولى التي مثلت روح العرب ويطولاتهم وقدراتهم، وخلدت شهداءهم، وكانت عنوان صمودهم في مواجهة التحديات الامبريالية الصهيونية الرجعية الإرهابية، لقد مثلت حرب تشرين التحريرية التحول الكبير في الحياة العربية، وأظهرت أن قوة العرب بوحدتهم وبتضامتهم، كما مثلت نتائجها تأكيداً للشعب العربي، ولكل شعوب العالم عمق الترابط الاستراتيجي بين المصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية. بعد أن فرزت العدو من

الصديق، وبعد أن ولي زمن الادعاء إلى غير رجعة، وبعد أن أصبحت العروبة مقاومة وصمود دون حدود.

ما يجدي نفعاً اليوم هو إجراء عملية نقدية للواقع العربي الذي تلا حرب تشرين يدرس العرب من خلالها ما لهم وما عليهم، وكيف يكون الخروج مما هم فيه إلى ما يجب أن يكونوا عليه في المستقبل، ولما كانت سورية تحمل لواء العروبة وتمتلك المنطق والموقف، فعلى كل عربي شريف أن يغني طاقاته بالموقف الشجاع الذي تقضه سورية في مواجهة أعدائها أعداء الأمة العربية.

سورية تحاسب اليوم على مواقفها، لأنها قالت لا للاستسلام وللغطرسة وللعدوان، وللتفريط في الحقوق، ولأنها قالت لا للتجزئة وللطائفية وللانعزالية، ولأنها قالت نعم للتحدي والصمود والمقاومة، ولا نجانب الحقيقة أيضاً إذا قلنا إن العمل إلى جانب سورية في مواجهة الإرهاب يمثل انحيازاً للقضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وأن العداء لها هو انحياز للعمالة والخيانة والتبعية. إن الحرب التي تخوضها سورية في مواجهة الإرهاب هي ما ينظف الجسد العربي من أدران التخاذل والتردد والاستسلام، وإن الالتزام معها يجمع في الساحة

”

# في الذكرى ٤٣ لحرب تشرين التحريرية صفحة مشرقة في تاريخ العرب الحديث

• رشيد موعد



حصلت في التاريخ كانت على هضبة الجولان.. وقد دخلت القوات البرية بعمق 20 كم في هضبة الجولان حتى وصلت إلى بحيرة طبريا..

وزير الحرب الصهيوني «موشى دايان» آنذاك قال:

«لقد فقد طيراننا زمام المبادرة.. وإن الطيران العربي يسود الآن أجواءنا.. وأن عدد القتلى كبير جداً.. والمعركة طويلة وقاسية.. وأن خسائر «إسرائيل» فيها كبيرة.. ولا أحد يعرف كيف ستنتهي..»

في ذكرى حرب تشرين التحريرية تتسابق الحروف لتحكي ملاحم بطولية وإنجازا عظيما، هو الأنصع في تاريخ أمتنا العربية في القرن العشرين وتبحث عن مضردات ترسم ملامح الملحمة التي خطط لها القائد الخالد حافظ الأسد صانع حرب تشرين..

واحتفلنا هذا العام بذكرى هذه الحرب وسط جملة من المتغيرات الدولية التي فرضت نفسها على المنطقة والعالم والتي تستهدف وجودنا وتدمير وطننا وإعادته إلى فلك الاستعمار.. يتطلب منا الوقوف عند معانيها ودلالاتها ويأتي في المقدمة منها، الانتصاف خلف قيادتنا الحكيمة، وجيشنا الباسل المغوار.

إن حرب تشرين التحريرية ستبقى إحدى معارك العرب القومية الخالدة، نستلهم منها معاني العزة والكرامة.. فسورية ستبقى الضامن الرئيس لاستعادة الحقوق العربية المغتصبة..

وإن ما تتعرض له اليوم من مؤامرة كونية قذرة هو بسبب ثبات مواقفها الوطنية والقومية.. ولكن المتآمرين نسوا أو تناسوا أن سورية لم تكن يوماً، ولن تكون إلا رمزاً للصمود والشمخ العربي.. وإن مخططات التآمر مهما تعددت أشكالها وتلونت أساليبها لن تزيد شعبنا إلا قوة وصلابة وتلاحماً.. إن جيشنا البطل الذي سطر الملاحم في حرب تشرين مستمر في أداء دوره الوطني النبيل حتى وأد الفتنة وإسقاط المؤامرة لتبقى سورية قلعة العروبة الصامدة وتبقى راية في سماء وطن شامخ يعلو بنيانه ويبعث عن تشرين آخر للنصر.

” إن جيشنا البطل الذي سطر الملاحم في حرب تشرين مستمر في أداء دوره الوطني النبيل حتى وأد الفتنة وإسقاط المؤامرة.“

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

«إسرائيل» في استيعاب الضربة السورية المصرية المزدوجة.. وأطلقت «غولداماير» رئيسة وزراء العدو آنذاك نداءها الشهير للولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية.. «أنقذوا إسرائيل».. وللمرة الأولى تظهر صور الجنود الأسرى الصاهينة على وسائل الإعلام العالمية لتثبت أن العرب قادرون على صنع النصر.

نجحت القوات المصرية في اختراق خط «بارليف» الحصين خلال ست ساعات فقط من بداية الحرب.. وأوقعت خسائر كبيرة في القوى الجوية الصهيونية.. ومنعت القوات المعادية من استخدام أنابيب «النابالم» بخطة مدهشة.. كما نجحت القوات السورية في الساعات الأولى من بدء المعركة من اختراق الدفاعات المحصنة للقوات الإسرائيلية «خط ألون» واحتلال مرصد «جبل الشيخ» المنيع والتوغل في قطاعات الجبهة كافة، وتكبيد القوات الإسرائيلية الخسائر الضاحكة في العتاد والقتلى والأسرى.

وقد مهدت المدفعية السورية لهجوم المدرعات والمشاة بقصف استمر ساعة متواصلة اشترك فيه حوالي 1000 مدفع في حين كانت الطائرات تدك مواقع العدو وتجمعاته من ارتفاعات منخفضة واستطاعت القوى الجوية والدفاع السورية يوم 11/10/1973 من إسقاط 90 طائرة معادية.. وأن أكبر معركة في الدبابات

كان الإعداد الجيد للحرب من

القيادتين في سورية ومصر

السبب الرئيس في تحقيق

النجاحات الباهرة على

جبهتي القتال.

٢٢

حرب تشرين التحريرية عام 1973 كانت جزءاً من الصراع العربي الصهيوني الذي تضمن العديد من الحروب منذ عام 1948.. وقد أمضت «إسرائيل» في السنوات الست التي تلت حرب 1967 في تحصين مواقعها في الجولان بإقامة خط «ألون» وعلى الجبهة المصرية خط «بارليف» وساهمت آلة الإعلام والأبواق الدعاوية المعادية والحرب النفسية الصهيونية في التهويل من تفوق «الجيش الصهيوني» وفي الوقت نفسه عزفت هذه الأبواق على تصوير العرب على أنهم متخلفون فاقدو القدرة على اتخاذ أي قرار يتعلق بالحرب وسط حالة من الانقسام والتجزئة.

للمرة الأولى في تاريخ العرب الحديث يتخذ قرار بشن الحرب، وتحقيق المفاجأة باتفاق أعد جيداً للقيادتين السورية والمصرية السياسية والعسكرية. كان من نتائج هذه الحرب جملة معطيات:

أولاً - تجسد التضامن العربي في أبهى صورة في دعم الجيشين السوري والمصري. وشاركت بعض الجيوش العربية في هذه الحرب. ثانياً - تم اتخاذ قرار عربي باستخدام سلاح النفط.

ثالثاً - للمرة الأولى في تاريخ العرب يحدد هدف للحرب وهو تحرير الأرض العربية المحتلة وإزالة آثار العدوان..

رابعاً - أسقطت هذه الحرب الدعاوية الصهيونية التي كانت تزوج أن العرب لا يجرؤون على شن حرب.

خامساً - للمرة الأولى ينجح العرب في التخطيط الجيد لشن الحرب، ونجحوا أيضاً في التمويه لذلك، وبقية سرية حتى إعلانها، رغم قدرة العدو والدول المتحالفة معه في استخدام تقنيات التجسس واستخدام الأقمار الصناعية في رصد النشاط العسكري للجيشين العربيين السوري والمصري.

كان الإعداد الجيد للحرب من القيادتين في سورية ومصر السبب الرئيس في تحقيق النجاحات الباهرة على جبهتي القتال..

بدأت الحرب بتوقيت واحد هو الساعة الثانية بعد ظهر يوم السبت السادس من تشرين الأول عام 1973 الموافق العاشر من شهر رمضان المبارك.. ولا أحد يُنكر أن سورية ضحت باختيار التوقيت الذي كان ملائماً للجبهة الشرقية أي للقوات المصرية.. في حين كان المناسب للقوات السورية أن تبدأ الحرب مع شروق الشمس لوضوح الرؤيا.

تحقق النصر المؤزر للجبهتين الشمالية والشرقية في الأسبوع الأول.. حيث فشلت

في السادس من تشرين الأول عام 1973 كانت الأمة على موعد مع فجر عربي جديد بدد ليل الانكسار والهزيمة.. وفتحت صفحة مضاء بالانتصار.

فقد شكلت حرب تشرين التحريرية - ويكل المقاييس - مأثرة عربية خالدة، لم يزلها مرور الزمن إلا مجدداً وبهاء.. فهي الصفحة المشرقة في تاريخ العرب الحديث.

«ما أخذ بالقوة.. لا يسترد إلا بالقوة..» مقولة خالدة.. لرئيس خالد.. قالها جمال عبد الناصر.. بعد نكسة حزيران عام 1967، وهزيمة الجيوش العربية على الجبهات الثلاث التي أضعفت الروح المعنوية للمواطن العربي.. كان لا بد للقيادات العربية في سورية ومصر من دراسة موضوعية لإعادة الروح المعنوية للجندي العربي.. وكذلك المواطن العربي.

فنتيجة للرفض الإسرائيلي المطلق لفكرة الحل السلمي - بإعادة الأراضي التي احتلتها بالقوة - فقد وجدت سورية ومصر أنه لا بد من حل عسكري يكسر جمود الموقف، ويضع حداً لحالة الأسلم واللاحرب ويعيد الأراضي العربية المحتلة.

من هنا جاءت حرب تشرين، وكانت بمثابة مفاجأة إستراتيجية كاملة، أمسكت بزمام المبادرة.. ودحرت الأسطورة التي نسجت دعائيتها والدعايات المؤيدة لها حول قوتها «التي لا تقهر».

لم تكن هذه الحرب حدثاً عابراً.. بل انعطافاً وتحولاً نوعياً في الصراع العربي الصهيوني استطاع العرب أن يحققوا جملة من الانجازات التي تعبر في عالم السياسة والحرب أوسع خطوة، وأوثق تحرك استطاع العرب القيام به في تاريخهم المعاصر.

كانت هذه الحرب المنعطف التاريخي الذي رد الاعتبار للإنسان العربي ونقله من متاهات التراجع والانهازم، إلى مواقع القوة والمبادرة.

وقد أثبت التاريخ أن الأمة التي أنجبت الرئيس جمال عبد الناصر هي نفسها أنجبت القائد الخالد حافظ الأسد.. وكانت الحركة التصحيحية في 16/11/1970 حيث بدأ التوجه العملي لإعداد العدة لخوض حرب تحرير بعد استكمال مقومات النصر، في الوقت الذي كان فيه العدو مازال يعيش نشوة نصره في حرب حزيران ويصدق كذبة أصقها بجيشه، أنه لا يقهر..

من هنا جاء التنسيق والتخطيط للقيادتين السورية والمصرية لخوض هذه الحرب لاستعادة الأرض المحتلة.





# حرب تشرين التحريرية . . . معان ودلالات

• نبيل فوزات نوفل

من مرجان الماضي ولؤلئته وتواصله يعود إلينا تشرين فيتعطر ثوب الوطن بأريج الكبرياء، وتزهو الأرض وروداً من ياسمين وأقحوان وعنقوان، من كبرياء وشموخ وصروح باسقات من كد وتعب. ومن وهج تشرين ومن عظمة القائد الذي صنع تشرين كتب التاريخ أسفار الحضارة بأكف اخترقت جدار الصمت إلى الشمس تخط روح الحياة في الصخر والحجارة، فينبت من بين مفاصلها نرجس وبيلسان..

واحتفالنا هذا العام بذكرى حرب تشرين التحريرية وسط جملة من المتغيرات الدولية التي فرضت نفسها على المنطقة والعالم، يتطلب منا الوقوف عند معانيها ودلالاتها، ويأتي في المقدمة منها، الالتفاف خلف قائد الوطن، وجيشنا العربي السوري، والتمسك بنهجنا الوطني والقومي، والعمل بكل ما نستطيع لتعزيز وحدتنا الوطنية.

في ذكرى حرب تشرين التحريرية تتسابق الحروف لتحكي ملاحم إنجاز عظيم هو الأنصع في تاريخ أمتنا العربية في القرن العشرين، تبحث عن مفردات ترسم ملاحم الملحمة التي خطط لها القائد المؤسس حافظ الأسد صانع حرب تشرين وقائدها، فهذه الحرب هي ملحمة العرب في التاريخ المعاصر، وهي الأساس الذي ينطلق منه النهوض القومي في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة.

لقد جاءت حرب تشرين نتيجة جهود كبيرة بذلتها سورية لإعادة ترتيب البيت العربي، وتعزيز التضامن العربي، واستثمار الإمكانيات العربية في خدمة الحركة مع العدو الصهيوني وفي مقدمها النفط، والخلص من حالة اليأس والإحباط التي سادت الإنسان العربي.

لقد فتح يوم السادس من تشرين عام 1973م بنتائج ومعطياته الأبواب واسعة أمام المنطقة على حسابات جديدة علينا أن نكون بمستواها، لكي نطوعها في خدمة قضايانا العادلة، فمئذ السادس من تشرين تأسست مدرسة المقاومة العربية الحديثة لمواجهة المشروع الصهيوني الإمبريالي، ولذلك كان رد القوى المعادية للعروبة ومصالح وقضايا العرب العمل على إجهاد روح تشرين وأهدافها، فكانت المؤامرات العلنية والسرية لتجزئة الأمة، وحرف جوهر الصراع في المنطقة، وقتل روح المقاومة، وشرذمة العرب، وإحياء كل قوى التخلف، والتكفير، من

عصابات مجرمة، وفكر ظلامي، وقوى مرتزقة، فكان الانحدار، بدءاً من زيارة السادات للقدس، وتوقيع اتفاقيات العار «كامب ديفيد» للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وإنهاء حالة الصراع.. ودفن حقوق العرب وفي مقدمها فلسطين، وتلتها المؤامرات على قلعة العروبة والمقاومة سورية التي مازالت دائرة حتى الآن. إن سورية كانت تريد من حرب تشرين تحرير الأرض العربية المحتلة، واستعادة الجولان وحقوق الشعب العربي الفلسطيني كاملة، على حين كان الآخرون وأدواتهم في المنطقة يريدونها

للبداء في مشروعهم الاستعماري. وما الحرب الشاملة التي تشن على سورية اليوم إلا ناراً وتدميراً لما صنعتته حرب تشرين وتحطيماً لإنجازات هذه الحرب عربياً ووطنياً، وإعادة العرب إلى حالة اليأس والخون والترهل. ومرة أخرى أثبت جيشنا العربي السوري البطل الذي يسطر أروع آيات البطولة والفداء في سحبه للعصابات المجرمة الإرهابية المدعومة من القوى الإمبريالية والصهيونية والحكومات العربية العميلة في دويلات الخليج العربي وتركيا وكل قوى الشر والعدوان في العالم إنه حامي الأمة وضميرها ورمز عزتنا وكرامتنا. لقد كانت هذه الحرب بالنسبة لسوريين استكمالاً لثورات



وفلسطين، وأثبتت أن سورية دولة قوية وقادرة وتملك قيادة وطنية وقومية استطاعت بناء دولة عصرية متطورة وقلعة للمقاومة العربية وأضحت تشكل كابحاً للمشاريع الاستعمارية في المنطقة.

إن الاحتفال بذكرى الحرب-الانتصار التي شكلت منعطفاً نوعياً في تاريخ أمتنا المعاصرة يعني أن سورية في ظل قيادة الرئيس بشار الأسد باقية على العهد، رائدة نضال وثوابت لا تتزعزع، قوية بشعبها ووحدتها الوطنية الراسخة، وإذا كنا لا نستطيع أن ننتصر الآن فيجب ألا نستسلم ونسلم، وعلينا أن نثق بسورية العروبة المقاومة التي أصبحت الركيزة الأساس في القرار القومي من حرب تشرين إلى حرب تموز 2006م إلى مواجهة المؤامرة الكونية اليوم. وعلينا أن نؤمن أن روح تشرين التي شبت لانتزاع الحق المغتصب هي نفسها الروح التي تتمسك بكل ذرة من التراب، وهي الروح التي تتشبث بالحقوق الكاملة في المعركة الدائرة اليوم في المنطقة فالهدف واحد في المعركتين ولا تضرب مهمما اشتدت الظروف.

إن أبناء الذين صنعوا مجد تشرين ما زالوا في الميدان، يرفعون راية المقاومة، وكما انتصرنا في تشرين سنتنصر اليوم، وستظل مرابعنا مجدولة بخيوط شمس الربيع وأكائيل الغار، مهما كثرت الصعاب. لأننا نملك الحق الساطع والشعب الواسع، وقائداً مصمماً على بلوغ المجد بعزيمة وثبات، وجماهير شعبنا ستكون كما كانت دوماً سياجاً لهذا الوطن وقائده من أجل تحقيق أهدافها. ولقد علمنا صانع حرب تشرين أننا سنسترد حقوقنا، ونستعيد أرضنا المحتلة، ولن نورث أجيالنا القادمة ذلاً ومهانة، بل سنورثهم عزة وشرفاً وكبرياء.

الاستقلال التي صنعها أجدادنا العظماء في الوطن العربي عامة وفي سورية خاصة، الذين أسسوا مدرسة المقاومة العربية، وسلمونا وطناً محرراً من دنس المحتل، مع وثيقة الأمانة التي جوهرها الحفاظ على وحدتنا الوطنية التي هي سرقوتنا، والسلاح الأمضى في مقارعة المحتلين والطامعين في كل زمان ومكان، وهذا ما سارت عليه أجيالنا في سورية العروبة التي قادتها ثورة البعث العربي الاشتراكي التي بنت جيشاً عقائدياً جوهر عقيدته الحفاظ على سيادة واستقلال الوطن، ووحدته، والتشبث بالعروبة والقضايا الوطنية والقومية، فأضحى مدرسة للوطنية والقومية.

لقد سجل جيشنا العربي السوري في حرب تشرين التحريرية ملاحم من البطولة والبراعة في إدارة فنون القتال ما أذهل العالم وقادة القوى العظمى، حيث أبرز قدرة فائقة على استخدام التقانات وفنون الحرب الحديثة، والأعظم من كل ذلك التضاني في التضحية والفداء، والتسابق للشهادة التي لن يمتلكها إلا المؤمنون بوطنهم وبقضاياهم العادلة، إنه مدرسة في الوطنية والفداء وأنه صمام أمان الوطن والأمة العربية، وأنه الحافظ المؤمن لقيم ومثل شعبنا العظيم. إن الجيش الذي صنع نصر تشرين سيصنع انتصارات أخرى، وسينتصر في مواجهة المؤامرة التي تشنها عليه القوى الاستعمارية وأدواتها القذرة، وسيعود الحق لأصحابه طال الزمن أم قصر.

فغلى الرغم من مرارة ما كشفته حرب تشرين التحريرية من ترد في الوضع العربي وما تبعها من مؤامرات خلائها وبعدها إلا أنها تبقى صفحة مشرقة في تاريخ سورية العربية بقيادة وشعباً وجيشاً بما حققته من إنجازات كان لها دور فعال في تطوير شخصية الإنسان العربي والمنطقة، وأسست لولادة المقاومة العربية الحديثة في لبنان

كانت استكمالاً لثورات الاستقلال التي صنعها أجدادنا العظماء وأسسوا مدرسة المقاومة العربية، وسلمونا وطناً محرراً من دنس المحتل.

٢٢

# مساءً ان على شرفة القلب

• د. إحسان قنديل

## (وأنت السبيل)

• جودي العريبي



1--  
لماذا ...  
يجيء المساء ؟  
وفي قلبه  
غصةً وأنين  
ترى ... ؟  
أتعبته المسافة  
بين دمي  
وضراوة هذا  
الجنون  
هل الليل يبكي ؟  
أم الحزن يغرس سكينه  
في الظلام  
أو الشمس حين تغوص  
بعمق البحار  
تغشي الوجود  
رذاذاً حزين

شبيه المساء فؤادي  
تعلق كالعنكبوت  
بخيوط الضياء  
أيا ربيع رفقاً  
يهيج بنا الوقت  
حتى كأن اصابعنا  
شجر للحنين  
ويبقى صدى الروح  
يجتر آلامه  
في جلال السكون  
فيندب عمراً  
تأكل خوفاً  
وهملاً  
دفين  
يمر بنا العمر  
يكنس أحلامنا  
مثل زوبعة

بعثرتنا  
وألقّت  
علينا خطاماً  
من الشعر  
والحب

والياسمين  
فكيف النهار المعبأ  
بالأمنيات ...  
سيرجع مثل صبي  
الحكاية  
يقفز مثل غزال حرون  
لماذا نلم المأسى  
كما خبات بقجة امرأة  
ذكريات السنين  
كان المساء مصب  
لبطش النهار  
وحرفته

2--  
في اكتناز الشجون  
فإن هبت الريح  
فاضت بأنفاسه  
خيبة العاشقين

مساءً

على كتفي  
يسيل المساء  
ويجلس قربي كطفل  
يردد بعض الحروف  
ويترك أجملها للسهر  
مساءً يراقبني منذ  
تهجيت ضوء النجوم  
على كتف امرأة  
أنزلت لي ضافئها  
فاشتهيت الصعود  
قليلاً

لأقطف من غرة  
الشمس  
باباً  
لحلم جديد  
وخاتمة  
لبهاء الشجر

أنا ... والمساءً  
نبعث أوراقنا في يديك  
فيصبح ليلى غناء  
ونافذتي  
مسرحاً  
لضياء  
يصب لك الورد  
بين الوصول  
وميعادنا  
في جنون السفر  
هبيني السلام  
ليلحق قلبي سرايا  
تعذر أن يترك الرمل  
في ناره

فتلاقت على الوهم  
ناران بين  
نزيف الصور  
يجيء المساء  
خفيفاً على الروح  
والذاكرة  
إذا ما حلمت  
بأن الفؤاد يطير  
وحيداً  
يوزع عشقاً  
على ليل  
أحلامنا العابرة  
ويحمل عنا

شروء الأحبة  
بين الحقائق  
دمعاً يغلف  
هذا الفراغ  
ويطلق اسرارنا  
في حكايا الزهر

يجيء المساء ندياً  
كطير  
يسافر بين الغمام  
يحط قريباً  
من الذكريات  
يباركني مثل أم حنون

ويرشقني  
بالسؤال عن الحب  
إن أتعبه خيام

الضجر  
يفتح درياً  
قليل الكلام  
يلق أوقاتنا  
بالنجوم  
ويغسل ضحكنا  
بالمطر

يجيء المساء  
يفض الحكاية حولي  
«يفرطني»  
حبة  
حبة  
في اقاصي السحر  
فألبس يومي شراعاً  
ونافذة  
نزواج القمر

«إلى أبي الطيب في  
طريق المعزة»  
إليك الحكاية  
وفي دمعها قد تفوح  
النهاية  
بحار طغت في شتاء  
طويل  
ويا ملحها في ختام  
الرواية ..!

أتذكر درب المعزة دون حلب؟  
وقبل المعزة .. قبل الشام ..  
بلاد الذين استضافوا  
الخلانق  
عند التوب؟  
تيمم على ذكرها  
وأعدل حصانك ، هذا  
الطريق

هلاك وقبل الطريق تخير  
رقيقاً  
ومن أين تلقى السموات؟  
أنت ولا ريب تدوي  
بأرض العرب ..!

وكل الجهات تسير بركبك  
حين تريد حلب  
ويا قابض الناروخ عن  
العين  
إن المسير على قلق  
سوف يؤذي الجياد  
ويوهن قلبي

وأين الرشا؟ بلاد أضاعت  
صواها  
وماء الصحارى عذاب  
إذا ما أردت الوصول سريعاً  
فهيء خيولك  
إن الشتاء حلب ..!  
فلا تآمن رياح البوادي  
سواد هي البعيد حول  
حلب  
وهيا لنصحوا إن الرحيل

خيال  
ودرب الجبال ظلام  
وما ثورة الشعر  
حين تنام لناب  
العصب ؟  
وكافور يدركها  
حيث عد الخناجر



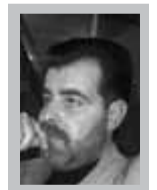
حين  
الهبوط ، وعد السهام  
وما قد تلقى من الماء  
صرفاً  
لئعشه في جحيم الشام  
وما بين شام ، وشام  
تعبد الفصول حساباتها  
فكن واثقاً في مداك  
نخيل سبيل الثريا ..

سراب سلايم هذا الزمان ..  
وأنت تسير بأرض الجوارح  
حيث الصغير كبيرها  
والكبير كمثل الرواسي  
عسير الطلب  
ويا للعشيات حيث النسيم  
يبوح طرياً ..!

فكن حالم لا بدريك وحده  
إن الليالي امتحان الرجال  
وحبك أبقى ، وقلبك  
فجر المحال

تروى قليلاً أمام الجواد  
يفاتحه  
وشد اللجام يمازحه  
وقبل وجه التراب طويلاً  
وفي وهجة  
تسنم ظهر الرياح  
وأغنية كان يعزفها  
لرياض حلب ..

## ظلي وأنا



• معتز أبو شكير

كان الليل يهددني  
من خلف زجاج المقهى ...  
ويورج ظلي المتروك  
هنالك في الخارج ...  
ظلي ينتظر خروجي تحت  
الأضواء  
وتحت المطر ...  
ويصافح امرأة في الشارع  
كانت تمسح نظارتها  
ثم تلوذ لكي ترفع جوربها  
وتحك قليلاً ركبته من أثر  
الدفء ...  
الشارع يكتظ هنا بالجالس

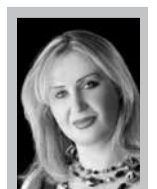
.. والواقف .. والمتنحي  
.. والراكض ..  
إلا بي ..  
لا شيء بحزني يكتظ سوى  
زوبعة  
خريف في الفئجان ...  
هل بسمتك المشغولة بأناقة  
هذي الدنيا  
كانت لي ياسيديتي ؟؟  
هل غيم عصافير البهجة في  
عينيك  
يسافر نحوي ؟؟  
وأنا أكتبني فوق زجاج

الصمت بخارا  
يتلاشى كسحابة ورد تحملها  
سيدة  
مسرعة ..  
تنهر ذلك الشعر الأشقر  
للخلف  
فيخافلها ويعود .. كولد  
همجي  
كي يتدلى ثائية نحو الصدر  
المتكبر  
وأنا أغبطك كثيراً .. يا هذا  
فلماذا لا تلمح وجهي  
بلهيب حضارتك ؟!!

ذاك البائع كان يهش على  
أكواز الذرة  
الصفراء بماء الضجر ..  
المغلي ..  
يسترق النظر الى بنطالك  
ليعد شقوق  
«الجينز» من الأعلى للأسفل  
ثم يجرح العمر البائس كي  
يمضي ...  
من لي في هذا الليل الواقف  
في  
حلقي كرصاصة برد ؟ ..  
من لي يسألني ... أين مضيت

...  
فأنا مشتاق والله ...  
وتركت لك العمر مضاء .. لم  
تأت ..  
أعددت لك الورد بنكهة  
قهوتك ولم تأت ..  
ولبست لك الغيم قميصاً  
لنتلخه بدموع شاردة ...  
ثم تشق سكون الليل  
بضحكتك الفجرية .. لم تأت  
لم تأت ..

## فلسفة الروح



• وفاء دلا

بإعاز قلبك الصاغر  
أدخلني جنات الشعر ...  
من سموات الشجر الشارد  
وامض على هاجسي  
إلى محراب عرش الماء ...  
اكتب للحب بحاء الروح  
ما خضت حروف النار والموت  
من أحرف اسمينا ...  
أنا ما زلت أعلم كيف أصلي

... ؟!  
أرتل صبري لطقوس البوح ...  
هو ذا في خافية كؤوس الضوء  
يُمعن في نسج الهوى رموش  
العطر  
لأضوع ياسمين شام وعبق أنثى  
حتى يحترق عشق الثرى  
والثريا .. معاً  
يخرج بالدالة أهاته أحياناً ...

فامسك بقلبي  
إلى دروب المتعبين بعض حلم  
بمواجهه ... يتقرى سره فوق  
السطور ..  
نعم كان يتخضب بالأكوان ظلي  
وعشقي  
وأنا أشتاقك وأشتاق طيف  
البراري  
لصاحب القلم المتيّم بالغزل ...

وبحبي الأوح  
قالها لي :  
أنت يا أيها الغيوم الماطرة ...  
يا مداد الروح ... يا روحي ...  
يا حروي في العطش لصهيل  
الجرير  
يا أنت يا ذات العيون الخضر  
...  
يا حمامة بيضاء تعشقها

العيون  
وتحتفي لها القلوب ...  
لم يبق لي إلا يدك الفجريتان  
...  
تقودني إلى آخره الرؤيا  
الحائرة ...  
أخرتنا التي لم تبتدئ .

## على تخوم الكارثة



• سهيل الديب

سبحان الله، كأنه ملاك، أتراه ملاكاً يا حبيبتي؟ هل يرسل الله ملائكته على شكل أطفال؟ أعطني إياه. هاته. أود أن أضمه. آه أود أن أضمه. أن أضمه. أن أضمه عيني منه. قال أبو سالم لزوجته التي ولدت للتو طفلها الثاني. أجابت أم سالم: يداك قاسيتان يا حبيبتي. أخاف أن تؤذي. أبو سالم: لا تخافي يا امرأة. لا تخافي.

اقترب أبو سالم جميل الكاتب من طفله وأعاد قوله: سبحان الله كأنما الفجر قد أشرق من نوره، كأنما الحياة قد انبعثت من عيني. مبارك قدمك للحياة لتفرض قلبي وقلبك أمك يا حبيبتي. مبارك يا نبيلة أيتها الزوج العظيمة، وحمداً لله على سلامتك. انحنى أبو سالم إلى الطفل الذي ولد مبتسماً على غير عادة الأطفال. كانت أمه توسده ذراعها ووجهه يميل يميناً وشمالاً باحثاً عن حلقة لثدي أمه التي ما فتى أن اكتشفها، فالتهمها بضمه الصغير. أمسك أبو سالم والفرح يغمره يد ابنه وقبلها بعد أن شمها، وهو يضحك لضالة حجمها مقارنة بحجم يده التي كادت أن تكون بحجم المولود كله.

- سنسميه قمر.

- قمر! ولكنه اسم أنتي؟

- هذا الوجه يا حبيبتي لا يليق به إلا أن يكون قمرًا، هذا أولاً وثانياً، كي لا يصيبه أحد بالعين.

- كما تريد يا حبيبتي.

وخاطبت الطفل مناغية والفرح يشتعل على الوجنتين الورديتين:

- أيعجبك اسم قمر يا نور عيني؟ أم نسميك ملاكاً أم شمساً؟ ماذا يليق بك؟ كلها تليق بك، وإن لم تعجبك وحين تكبر سم نضك كما يحلو لك. هل فهمت؟ كما يحلو لك يا روح أمك.

أولم الأهل بقدوم قمر، وزغردت النسوة، وامتلا البيت فرحاً بالضيف الملاك، وبدأ ينمو يوماً بعد يوم، والعائلة تراقبه، وتسهر عليه إن مرض، وترعاه كل شبر بنذر. كان مثل زهرة تتفتح آناً الربيع، وقد جعل البيت ربيعاً دائماً، فقد حياه خالقه الدماثة، والذكاء، والوسامة، والابتسامة الدائمة وخفة الدم وبر الوالدين.

قال أبو سالم مخاطباً زوجته بعد أن جاء من السوق يعج بالهدايا بمناسبة العيد: انظري إلى هذه البزة ألا تليق بقمر؟ أم سالم: آه ما أجملها إنها بزة عسكرية.

أبو سالم: نعم فأريده أن يكون ضابطاً منذ اليوم.

ضحكت أم سالم حين بدأت تتفحص البزة ثم قبلتها وألبستها قمرًا.

ويصوت واحد قال الزوجان: الله. ما أجملها عليك يا روجي. قمر: أريد مسدساً.

مسدس. لا يا بني، فأننا أريدك أن تحمل كتاباً وزهرة. قال أبو سالم مبتسماً.

قمر: ألا يضع الضابط مسدساً هنا؟ وأشار إلى جانبه الأيمن. الأب: نعم.. حين تكبر يا بني وتصبح ضابطاً كبيراً يمكنك حمل مسدس. أما الآن، وإلى أن تصبح شاباً، فلا يمكنك إلا أن تحمل كتبك ودفاترك وأقلامك، فأنت مازلت في الصف الثاني الابتدائي أليس كذلك؟ ثم لماذا تريد المسدس؟

قمر: كي أقتل الأعداء.

أبو سالم: أي أعداء يا بني؟ الأعداء الوحيدون هم الجهل، فتعلم واحمل مسدس العلم.

قمر: ولكن الأنسة قالت إن الجنود يدافعون عن وطنهم بوجه الأعداء.

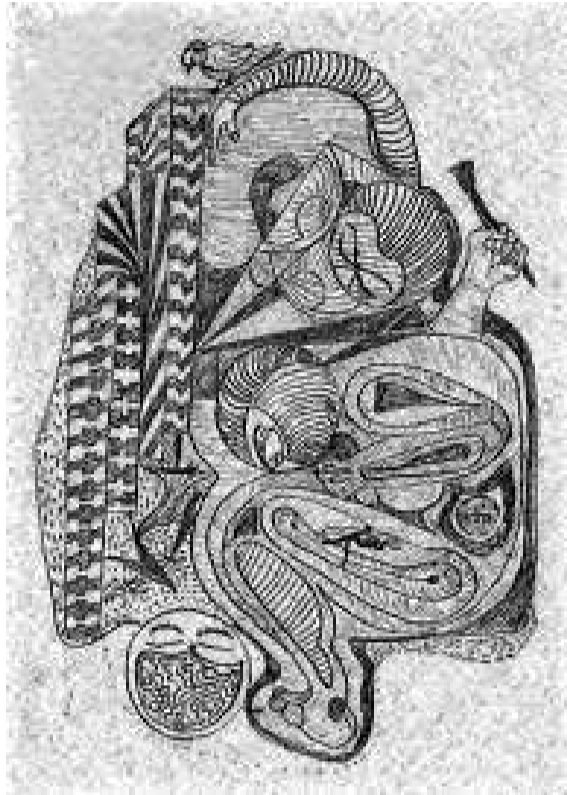
أبو سالم: الأعداء يا بني هم كل من أراد الدخول إلى الوطن عنوة وكل من ابتغى التعدي علينا، وأنا لا أريد منك قتلهم بل طردهم كي لا يعودوا ثانية.

ومخاطباً زوجته: أخاف عليه أكثر من إخوته، فهو مرض ومطيع ومحب وشاطر في مدرسته.. إنه ملاك. أتذكرين حين ولد كان ملاكاً وما زال، ونظر إلى ابنه يخاطبه: الله يرضى عليك يا ابني.

أم سالم: الله يحفظك لحمايته وحمايتنا جميعاً.

أبو سالم: الله الحامي يا حبيبتي.

كان الوطن في السنوات العشر الأولى من الألفية الثالثة يعج بالتغيرات الجذرية في كل مناحي الحياة، وبموازاة ذلك برزت الأنا المتورمة المتطلبة التي تريد أن تحصل على كل شيء بدءاً من البيت والسيارة والتعليم الخاص، فكان أن تغيرت القيم النبيلة الكبرى، ومسخت وأمسث باباً للتندر والفكاهة والسخرية



المرّة. كان الوطن يغلي على مرجل، ولا بد من مقارعة اللصوص، وهزيمتهم حتى يحصل الشرفاء والفقراء على حقوقهم. لم يعد راتب أبو سالم يكفيه فيبحث عن عمل ثان وثالث. ارتفع دخله وكثرت حاجات الأولاد للظهور كأقرانهم. لم يكن أبو سالم يقتر على عائلته بشيء، إيماناً منه أن العيون الفارغة تسلك دروب الرذيلة فيتلقفها الشيطان. لذلك كان أولاده مثلاً للإيمان والأخلاق الحميدة، ما حدا بقمر أن يقول لأبيه: أريد أن أعمل يا أبي مثل سالم كي أساعدك، فلا يجوز أن تعمل طوال اليوم ولا نراك إلا آخر الليل. لقد اشتقتنا إليك يا رجل - مازحاً أباه -

أبو سالم: والبكالوريا هل ترميها خلف ظهرك؟

قمر: لا يا أبي سأبحث عن عمل بعد الامتحان.

أبو سالم: الله يرضى عليك يا بني، ولكنني لا أريدك أن تعمل، فمادمت حياً سأطعمكم ولو من لحم كتفي، ومن ثم لا أريد أحداً منكم أن يخرج من البيت إلا للضرورة القصوى، فالقذائف والرصاص في كل مكان. لقد ابتلينا يا بني وعلينا الحذر جميعاً. ادرس وانجح بتفوق، ولكل حادث حديث.

قمر: لم يتقاتل الناس في بلادنا يا أبي؟

أبو سالم: لو قلت لك لا أعرف هل تنق بجوابي؟

قمر: أنا أثق بكل كلماتك يا أبي، ولكن لم كل هذا القتال الذي يحدث بنا؟ ثم هذا الدمار والخراب؟ ثم هذا العذاب والألم الذي يعتصر قلوب الناس كله؟ أود يا أبي أن أخفف من أوجاع الآخرين ولكنني لا أعرف كيف. متى يتوقف هذا الهلاك يا أبي؟ أصبح هو غضب الله أم حكمته؟ أصبح أن الناس فسدوا، فعاقبهم الله كما عاقب من قبلهم كل من عصاه؟

أبو سالم: أسئلتك كالسياط يا بني كلها موجعة، وأسأل الله العلي القدير أن يزيح هذه الغمة عن بلادنا. نعم لقد كثر الناس ولكن الله عادل ورحيم. إن الشرور من صنعنا نحن البشر يا بني، فالله خير وحق. الله لا يقتل عبده يا بني، فهو خلقهم كي يعيشوا لا ليقتل بعضهم البعض الآخر. لكن الشيطان هو الذي وسوس في صدور الناس فعمى عيونهم وقلوبهم.

قمر: ولكن يا أبي الناس تقتل بعضها البعض لأشياء أخرى؟ أبو سالم: هي نفسها يا بني، الطمع والحسد والضغينة وحب الذات، والسلطة والشهوة ومتى اجتمعت هذه في أي وطن دمرته.

قمر: وما ذنب الأبرياء يا أبي؟

أبو سالم: لا ذنب لهم ولكنهم الوقود الدائم منذ بدء الكون حتى نهايته. أتجرتني بأسئلتك حتى لا تقرأ. قم إلى دروسك هيا.

قمر: لقد مللت يا أبي ولا أعرف أي مستقبل ينتظرني؟

أبو سالم: واجبك أن تقوم بما عليك والباقي دعه لله، فهو من يتدبر أمرك، هيا إلى درسك. هيا.

القراءة على ضوء الشموع تارة وعلى خيوط ضوء القمر التي تدخل من الثقوب التي أحدثها اختراق الرصاص للجدار تارة أخرى، والقراءة على ضوء النهار رغم صحب دوي القنابل، لم

تتن قمرًا أن يتفوق في الشهادة الثانوية والتف الأهل حوله في عرس فرح لم يدخل بيتهم إلا عندما نجح أخوه الأكبر سالم في الثانوية. وكذلك يوم تزوجت أخته سليمة من ابن عمه ضياء منذ أشهر ستة.

قمر: كان حلمك يا أبي أن أكون ضابطاً في الجيش.

أبو سالم: ذاك حلمي وليس حلمك، لقد حصلت على علامات توهلك لدراسة الطب، فاختر ما يناسبك يا بني. اختر ما حملت به أنت، فهي حياتك ومستقبلك.

قمر: حاضر يا أبي، ولو أنني أريد أن أحقق حلمك، ولكنني الآن أريد أن أعمل كي أحصل على مصروفي وأساعدك، فمن المعيب أن أكلفك عناء حاجاتي.

أم سالم: أين؟ لا أريد أن تعمل حتى تتخرج في الجامعة، سأبيع لك مصاغي كله لتتعلم فاطمئن.

قمر: لا تخافي يا أمي، فالله هو الحامي أليس كذلك؟

أم سالم: ونعم بالله.. لو كانت الحالة الأمنية جيدة لما اعترضت يا ولدي، لكن الآن برضاي عليك لا تذهب إلى أي مكان. لا أريدك أن تعمل.

قمر: يجب أن أعمل يا أمي فمن المعيب أن آخذ مصروفي من تعب أبي. ألتست أنت من علمني هذا؟

أم سالم: ولكنني أخاف عليكم يا ولدي.

- لا تخشي شيئاً يا أمي، فالله معنا.

مرّ أسبوعان وقمر سعيد بعمله، ولا سيما بعد أن استلم أجرته. كان مبلغاً كبيراً من المال، أو هكذا ظنه لأنه للمرة الأولى يحصل على مبلغ كهذا، قال في سره: يا للهول خمسة آلاف ل.س سأعطيه لأبي وسأبقي معي خمسمئة ل.س أجرة الباص، لكن أبا سالم رفض أن يأخذ قرشاً واحداً، فأبقى المبلغ مع زوجته أمانة للأيام القادمة فعمل أحداً يحتاجه فيعطيه له.

كان يوم جمعة، وقررت العائلة زيارة سليمة في الحي المجاور حيث مضى على آخر زيارة أكثر من أربعة أشهر. اجتمعت العائلة مرة أخرى مع صهرها ضياء وكان يوماً حافلاً بالفرح الذي افتقد، وهي الخامسة عصرًا وقت صلاة المغرب، الاشتباكات عادت من جديد، وأصوات القذائف تهدر من الجانبين. دوي انفجار قوي سمع بالقرب من البيت، فاهتزت الجدران. صرخت أم سالم: اختبئوا يا أولاد. لا تقفوا على الشبابيك. استلقوا قرب الجدران هيا. دخيلك يا الله. دخيلك احم أولادي.

مرت دقائق كأنها سنوات كان الخوف والهلع يجثمان على صدور أفراد العائلة. توقف القصف بعدها، والحمد لله على السلامة، قال أبو سالم. تفقد الأولاد فلم يجد قمرًا وكذلك لم يجد العريس ضياء، أين ذهب؟ سأل أبو سالم. قال سالم: ربما في المطبخ. يا ضياء.. يا قمر. نادى أم سالم، لكن أحداً لا يجيب، أين ذهب؟ أيمكن أن يكونا خرجا لنجدة الجرحى. ربما. ظل أبو سالم من الشرفة ونادى بأعلى صوته، لكن صوته ضاع وراء الجلبة، ففي

مكان ما من الشارع تجمع الناس إثر سماع دوي الانفجار. بكاء ووعويل وصراخ. اجتاز أبو سالم الدرج كالمجنون ولحظات حط في المكان. تسمر في الوجوه المغبرة يتفحصها، شاهد بعينه أرجلًا وأيدي ورؤوساً وشاهد أرغفة خبز معجونة بالدماء. شاهد رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً تحت الدمار الهائل الذي حدث. رأى من بعيد قمرًا ونعمان يساعدان في نقل الجرحى.. ناداهما لكنهما لم يسمعا، فقد كان فحيح آلة الموت يصم الأذان ويعمي العيون، وحدث انفجار آخر في المكان نفسه. صرخ من كان حياً: يا الله. لم يمت أبو سالم لكنه جرح جرحاً خفيفاً. قام كالمجنون يبحث عن ابنه وصهره. كان سالم إلى جانب أبيه يستنده: ابحث عن أخيك وصهرك. ابحث بين الأنقاض يا بني. يا ناس. يا هوه هل رأى أحد منكم ولدي. اسمه قمر وهو يشبهه وضياء أيضاً صنو قمرهما في غرة العمر. أرجوكم أيها الناس فتشوا عن ولدي. أم لعله ذهب إلى البيت يا ليت. يا ليت. لكن قلبي يخبرني بغير ذلك. قلبي يعتصر. يا قمر. يا ضياء. دموعه تعفرت بالتراب والغبار والموت الذي فرد جناحيه على المكان، وعلى الوجوه اليائسة. كان جاثياً يبحث بين الأنقاض، وراهما معا يدا بيد. وهما مرميان بين امرأة وطفل.

مسح الغبار عن وجهيهما لكنهما كانا مشوهين تماماً، تسللت يده إلى جيب أحدهما لعله يجد ما ينبئ عنه، أو عن هويته، فوجد خمسمئة ليرة معطرة بدمه، وسقط للتو فوقه باكياً ناحباً. أما الآخر، فكان في محفظته صورة عروسه سليمة وصورته معا وهما يتعانقان في شهر عسلهما، والأمال تشعشع حولهما بمستقبل سعيد.

## زيتون هو

## • رانيا كبراج



زيتون هو  
ويشبه زيتون  
بلادي  
لذا أنا أهواه  
زيفون  
ويفوح كزيفون  
بلادي  
لا  
لن أنساه  
عطر هو  
نضر هو  
معجون بتراب بلادي  
كيف لي  
أن لا أشتهيه  
سلسبيل  
بنقاء مياها  
وعليل  
بخفة هوانها  
رحب هو  
برحابة سماء بلادي  
وعريق  
يحمل في خلاياه تاريخها  
العتيق

لا لن أتنبس  
إلا هو  
حنون  
كشمسها  
محزون كقمرها  
حر هو  
كريح بلادي  
مجيول بدمعها  
تفاح  
بنكهة تفاحها  
وفستق  
بحلاوة فستقها  
دافئ  
كألوان حقولها  
دافق  
كدفق نورها  
سأظل  
ألاحق  
إلى الحب  
خطاه  
رائحة أرضي  
تفوح  
توقظ جسدي و الروح

رائحة أرضي  
الذكية  
تنديني  
فتزهر بساتيبي  
رائحة أرضي السمراء  
تغويني  
تدور في شرايبي  
رائحة أرضي الحرة  
تغمري  
تغرفني  
تحولني إلى فراشة  
تسحرنني  
تسحبني  
تحولني إلى عصفور  
أطير من سرور إلى سرور  
تثقبني  
تفرغني من شجني  
رائحة أرضي العتيقة  
تعيدني إنسان  
أطمر جسدي في ترائها  
وأنا

## • رياض الشرايطي - تونس



بيادر الفل تنذر بالهطول،  
فأسمع جلبة الحضور في  
حبري،  
وتأوه رماد الغياب في أهول  
فلول القلق،  
أسمع صوت الليل المدجج بي  
في السيول،  
وقصيدة لها، تمشط شعرها فوق  
خيول الريح،  
فتنتب في أنحاء كلامي كل السهول،  
يا سيده زوايع الصمت الخجول،  
تطلعين كالشمس البرية من ثنايا  
أحراش الذهول،  
تملكين الضوء وأصقاع أصابع الشجر،  
وتطلين بمساقط الكوثر غيمات  
تراتيل العشق البكر،  
تركت الذي يفنى ليفنى،  
وأهديت مزاميري لزهو النهر،  
وشجني لصاحبة طين الغياب  
.....  
بكل درب دمي،  
مهوساً إليك بالترحال،  
قهوتي مرة، أتدريين؟؟  
منذ انقطع صوت الملائكة عني،  
السكر كترني،  
وحتى خمرتي باتت تآخي عبور  
الوحشة في،  
يا ليل ارمني على ظهر أطواق الكحل  
حتى أمسد قليلاً على سواد جدائلها،  
يا ليل زوج أطفال حريفة متعة النداء  
: أحبك،  
يا ليل هذا كفي،  
فاملأه سحبا حتى أمتد إليها  
في عشبة اللامسافة،  
.....  
وجهك ينبوع أسرار البنفسج،  
كمادتي أرسمه على جدار ذاكرتي،  
وأريقه كل ليلة على أناملي،  
وجهك،  
مفتاح غابات القبلات المهرية في زرقه  
البحر،  
وجهك،  
ندفات فجر مليئ بالحلح،  
وجهك،  
أيام تتدلى لي لأصعد سقف  
الجنون،  
وجهك،  
يتأبط وجهي ويرحل،  
يدخل في النور الطل،  
ينزع دثاره،  
ويتربع على قصب النقاء،  
حتى يراك مبلولة بينابيع اللقاء،  
اتركي إذا جدائلك كالعادة

تصطحب أفواج الريح،  
وتكحل بسوادها أشفار  
الخطاطيف  
اتركي مطر الصيف يصلح  
تجاعيد بين يديك،  
ويؤثت خصرأ بمرايا الشوق،  
كم هي مترعة أحواض ارتكاب  
الحنين،  
وكم هي خصبة مجاري التيه .....  
.....  
حاملأ أول النهار وأخره لك،  
وأسماء العاشقين، على كتفي،  
أجوب أهدابك.  
وأثر أحوالاً على ممراتك المزدحمة  
بي،  
لا شيء لي،  
إلا هذا الطير التابض بالصدر،  
يسبح في أنفاسك،  
وحدك رثتي  
وحدك دمي  
وحدك أفتي،  
فلا تذهبي بعيداً مع حطام الهجر،  
.....  
تدخل أسرار الإثم إلى حجرتنا،  
فبترك كل منا عند الآخر كفيه،  
ويرحل تاركاً ساقيه عند الباب،  
ودقات قلبه على النخل،  
ويترك فراخاً في البرد،  
وحيداً أوقدت أفاضلي كبحر عتيق،  
وأستت من قطن الدجى بيتي،  
ونمت فيه طريداً،  
وحيداً أحمل في ريش الكلمات بلادي،  
وأنجز قدحين،  
واحداً لي،  
والآخر لي،  
سمأ زعافاً لجسمي،  
وخمرأ حزيناً لسقي المدى بالسواد،  
وأجهر،  
هذا السواد العظيم، بلادي،  
سيول العمى تنهمر من غيابها في لجة  
الكلام،  
ليس لي بعدها،  
شجر بعيني،  
ولا البرتقال ينبت على صدري،  
عار و بريقي أفاع،  
و كذئاب بلا مخالب تمتطيني  
الوحشة،  
ليلاً سأحتاج يديها  
لأنحت من الصخر أعشاباً  
أزرعها لتخصيب عودتها،  
سأحتاج يديها لصب الخمر  
للمنتظرين من بعدي

## الأعلى من عتمة

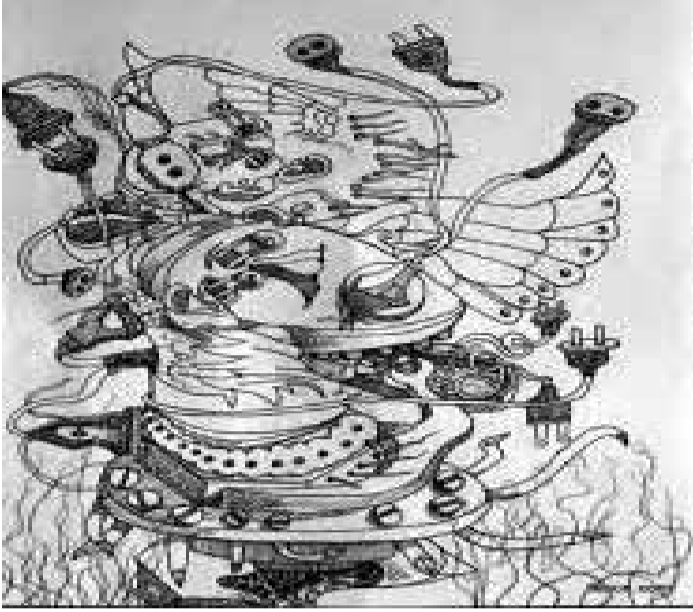
## • أويس أحمد أسعد



1. أعد أصابعي كل  
حنين  
قصدا  
كي تعبر  
الرائحة  
الأصابع شموع  
الجسد  
وذاكرته أيضا  
2. أن يدق باب عزلتك  
عصفور شمل  
أوراثة امرأة داخ  
عطرها  
وما وصل  
أمة فرق ؟  
3. لكل سؤال جناح طائر  
أفتح له كوة في البياض  
ثم أرنو إلى تحليقه  
بطلق فطين  
4. الشعر الجيد  
تعرفه أحيانا  
من قلة قرانه  
5. في تأملك الطويل  
قدوم السنبلة  
أنت لا ترفض أو تقبل  
الهطول الغزير للعصافير  
أنت ترش حبوب  
القصيدة  
وحسب  
6. ليست مجرد ورقة

خضراء  
تلك التي تظلل  
الناهذة  
كل صباح  
بل أوممة الكون  
تمد لك كفها  
7. حيث تعبق رائحة  
الجمراء الطويلة  
و " دخان اللف  
ستجد سوريا  
شامخا  
بعينين أعشبتنا حزنا  
ولهفة  
ينتظرك أيها الغريب  
ليدعوك إلى المائدة  
8. في الفراغ الأنيق  
حيث العزلة دالية  
تعشق نبيذها بأشد من  
فتك  
أعلق الصباح على  
أغصانك  
وألهو بترميم الجرار  
9. تشب على أطراف ظلها  
تستطر غداها  
كمن يفتات قشا رطبا  
تلك الشعلة !  
10. فقط لو تنتبه أكثر  
قالها أناس  
أوغلوا في الانتباه  
ونسوا  
11. ولدت من الحواف  
مارست الشعر والحب  
في كهوفها العالية  
ومازلت أسكنها وتسكنني  
غير عابج بالسقوط  
12. أيها الزهر رفقا بنا  
تعلي قبة النهدي  
كي ترفل الأنوثة  
في محملا  
أيها الزهر !  
13. لولوج النص  
حاذر  
ألا تقع في كمانه  
ثم حاول  
أن تقع في كمانه  
أيضا  
14. لا تدن أكثر  
سأعلق عليك  
القصيدة  
15. حين بكى الياسمين  
أيقنت أن البياض  
ليس لونا  
بل رائحة بطعم الحرية  
16. أن تسامر شعلة  
في علوها  
نحو بهجتها الزرقاء  
بيني أن تطعمها شيئا  
من فستق عزلتك  
17. أجوبة لا تأتي من حرقه  
السؤال  
وحريقه  
أنظر إلى دخانها  
برية  
18. شيء من حماقات الكرز  
أن تربي عاشقة نهديها  
على غفلة من الشاعر  
19. فقط في قصص ألف ليلة  
وليلة  
فقط في المخيلة  
المرأة تتكلم  
والرجل ينصت  
20. الشعر فرح اللغة  
لكنه في الغالب  
دموعها  
21. في الفراغ المضيء للضفيرة  
ثمة عاشق  
يكمن  
22. ذاك السواد المقيم  
على حائط الوطن  
ذاك السواد !!

## الصمت الجارح



## • أمال شلهوب

تتوقف والدتي عن سقاية الورود .. لتسأل جدّي بعد نزوله من السطح: هل عاد مرة أخرى؟!!  
كان وجه جدّي يملؤه الغضب، ضرب العصا بقوة على الأرض؛ فارتعشت قدمي وارتمت من يدي محفظتي حيث كنت أتهدأ للذهاب إلى المدرسة الابتدائية. وبنبرة حادة:

نعم عاد مرة أخرى، لقد اقتحم السور، وأخذ كل شيء.. نعم كل شيء.. بدأت نبضات قلبي تتسارع، إنه الخوف الذي يجتاح كياني عندما أسمع بأنه عاد ثانية إلى سطح دارنا واقتحم قن الدجاج الذي كان من اهتمام جدي خلال السنوات العشر التي قضيناها معه.  
عاد الخوف ليتسلل إلى غرفتي الموشحة بالنسمات، يظلها سكون خاشع في معبد المكان، وستار الهيكل يتمزق بأنيابه الشرسة.  
كانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحاً في ظل الهدوء الصيفي في مدينتنا الساحرة، وبعد عشرين سنة من رحيل جدّي، يرجع ذلك الكائن إلى سطح المنزل، يططق بأقدامه وكأنه يبحث عن شيء لا وجود له منذ زمن بعيد.

توسعت حدقتا عيني المعلقين بسقف الغرفة تتابعان خربشات ذلك المخلوق اللعين المدعو بالنمس، حيث تبتعد الأصوات تارة، وتقترب تارة أخرى.

بدأ جسدي المسمّر على السرير يرتجف عندما تعددت دغسات الأقدام وكان جمعاً من تلك المخلوقات تعبر فوق رأسي، شلت قدمي تماماً ولم أعد قادرة على التحرك، رمقت نصف نافذة.. ومن خلال زجاجها رأيت الليل يشهد سواداً، ازدادت ضربات قلبي لتنبض في صدغي اللذين يستقبلان صواعق الطقطقات؛ فانضج صوتي في وجهي؛ تهيئي لاستقبال الموت، لقد اقتربت الساعة، وأنت الآن بكساء لا تستطيعين الصراخ. ولا تستطيعين الوقوف.

تلاشت كل الحواس لديك، لم يبق لك سوى هاتين العينين المملصقتين بالسقف، ستكويين الدجاجة المحببة لتلك النموس بل القطعة الأخيرة من الحلوى بعد أن التهموا جميع الطيور النائمة، سيدخلون بسهولة إلى غرفتك، فالباب ليس مقفلاً سيحلّقون حول سيرك، يشمون رائحة دمك الحلوى..

ألم يقل لك صديقك أمجد أن دمك حلوى؟ عندما أخبرته عن لسعات "البرغش" في جسدي، حينها أضاف.. إن روحك الممزوجة بالسكر قد جذبتهم لصداقتك الطويلة.

أه يا أمجد! كم أفتقدك في اللحظة الأخيرة من حياتي وكم أنا سعيدة لأنك خارج المدينة التي اقتحمها النموس، فقصوا على جميع طيورها.. لم يبق سواي، والصمت الجارح الذي يأكل قطعاً مني، وقبل أن أرى نهايتي أتوق لسماع صوتك فقط، من دون أن أخبرك بفاعلة الليلة.

أحاول جاهدة أن أمسك بالهاتف الذي بقربي تماماً. أنزل عن السرير. يضرب جسدي الأرض، أتجه نحو الباب زاحفة. أنظر من فتحة القفل. أرى بهو المنزل وقد غطت أرضه منشورات مبرقعة. تتطاير مصبوغة بلون الورد الذي سقته أمي.

أوراق  
متناثرة

## • أحمد جميل الحسن

والدتي العليبة، أتوق لتقبيل يديها جبينها قدميها... ويبقى توقي وصرختي طي الحرمان. وتفص الكلمات في حلقي ولاشيء سوى القهر يعتصر النفس وأمل يبدو بعيد المنال.

عامان ونصف ونحن نسمع أكثر ما يقال من شيم القتل والذبح والدمار، عامان ونصف ونحن تتناهبنا المنايا ومراكز الإيواء والشتات، عامان ونصف ونحن نركع لأنفسنا علنا نعود ونعيش كباقي البشر، نشعر بالأمان ونعيش باستقرار ويحتضننا الرضا والفرح كما كنا سابقاً. أتى الربيع مرارا وذهب سريعاً، وكذلك الصيف الذي حمل معه رائحة البارود والسواد، وبقينا نعيش الخوف والشتاء الحزين الذي يأبى أن يفارقنا. برد قارص يكوي

الضلع وجوع ينهش المعدة ويأس يعيش في النفوس. عامان ونصف وقد تغلغل في بلادنا من عاثوا فساداً قتلاً، الذين لا يعرفون الماضي وليس لهم طموح إلى المستقبل.

أعود إلى ذاتي، أقلب صفحاتي المبعثرة، فأجد أنني أعيش في قمم الوحدة المقيت، أخرج من الغرفة وأسلم نفسي إلى الشارع حيث الوجوه المكفهرة والنظرات اليائسة، فالبعض يعيش حالة

التردي والبعض الآخر يعيش الخذلان وهناك من ينهش كالذئب فغول الطمع والجشع يغرز مخالبه الطويلة في أشباه الأجساد البائسة وتجار الأزمات الطارئة يعيشون عصرهم الذهبي، جرة الغاز ب (2500 ل س) ولتر المازوت ب (125 ل س) وكيلو السكر ب (125 ل س) و... و... والقائمة تطول ولا شيء رخيص سوى الإنسان.

الخوف سكن فينا وبلادنا في خطواتنا وكلامنا ونظراتنا وحتى حركاتنا، كيف يمكن أن أدمن هذا الواقع وأعيشه بكل قساوته؟ أتوق إلى الصخب الهادئ والنور الصاخب، إن ما يعتصر القلب يضاهاه وطأة نزيف الدم والألم.

رباه نريد أن نعود إلى الواقع الذي كنا نعيش.

وحيد أنا تتناهبني أوراق ذاكرتي، وأقلب صفحات ذاتي فأرى سطوراً من الأسى الكامن في طيات روحي، وعبثاً أحاول البحث عن محطات الفرح الأفل منذ غادرتني مرافقي وحطت في البعيد. أرتجف من البرد الذي نخر عظامي وسرق مني شتاءات كانت ذات سنين دافئة.

أحلم بنسمات صيف لطيفة تجلو السواد عن كياني المضطرب وعن أمنياتي التي غابت في ويلات هدير البارود القاتم. وعن أسراب اليمام المهاجر إلى موطن الدفاء والتكاثر. أمد يدي على صدري فتعريني وتكشف عن جروحي المبهمة.

أضغط أكثر على صدري فتزداد نبضات القهر،

أقف وسط منفاي، غرفتي أدور وأدور، تربكني خطواتي المتعثرة، عام مضى وأنا بعيد عن بيتي، عام مضى وأنا آمن في النفس وأنعش ذاكرتي بأيام مضت كنت أقضيها ما بين شرفتي المطلة على الشارع العام وما بين غرفة الجلوس حيث التلفاز وأولادي يتنقلون أمامي أمازح هذه وأنهر تلك وأنادي ابني من شقته الملاصقة كي أقبل ابنته الرضيعة، أذهب إلى غرفتي الصغيرة حيث مكتبتي والكمبيوتر، صوت الصغار من أولاد الجيران كان يطربني أحياناً

ويستفزني أحياناً أخرى عندما أكون في حالة ارتباك كتابي. وكثيراً ما خطفني صوت زوجتي من حالة عشق كنت أعيشها على الورق.

عام مضى وقد فارقته شرفتي ونهب اللصوص بيتي ومزقت كتبي ووضعت أرشيفي الذي أحتفظ به منذ أكثر من خمس وعشرين عاماً، عام ونصف لم أر أولادي، حفيدي الذي حمل اسمي، ابن ابني الوحيد تجاوز ستة الشهور ولم أراه إلا صورة على الجوال، خطبت إحدى بناتي وكالغرباء علمت من ابني بعد انتهاء الأمر، لم أجد مكاني كأب أتمعن العريس أناقشه وأمتحنه وأسأل جيرانه عنه وعن عائلته وأدخل بيته وأرى كيف تسير حياتهم، ولم أفرض الشروط المعتادة.. عامان لم أر فيهما



## ”أرق“

### • عبد القادر ناعم

إليكهم.. إلى أرقى الذي لا أريد أن أشفى منه  
 (سورية)..  
 إلى معلمي وصديقي عماد الحريف.. إلى نورا..  
 أختي..  
 أمي إليك الهامي ...  
 إلى أنيس وحدتي.. أنس رفيق الدرب لعلنا نصل معاً..

• تأمل المشهد من نافذته وشعر أن المدينة تجتاحه، أحس بالضيق يلتهمه فقد أقبل المساء ونزحت الشمس.. احتل القمر المخيف سماءنا وبدأت المعاناة... ليبتني أعيش في سان بطرسبرغ مدينة القياصرة الروس ولكن.. لا أتمنى ذلك، أريد فقط أن أنام.  
 • نظر إلى ساعته قد تجاوزت منتصف الليل، اتجه نحو أطفاله وتأملمهم.. كادت الحسرة تخنقه وهمس: نوم الهنا.. نظم أفكاره وجهد كل شيء حوله ثم استلقى على سريره.. نظر إلى زوجته الغارقة في بحر الأحلام لم يشأ إيقاظها كي لا يبدأ الحديث السريري الخافت عن أخواتها وماذا حدث اليوم معها وفي النهاية تنادي: "عماد.. لك عماد، يضرب حظي، نمت؟"  
 • أغمض عينيه، شعر بالتوتر و"الزمهرير" تذكر أنه لم ينه عمله، أوراق مهمة يجب عليه أن يسلمها غداً.. نهض مسرعاً وأمسك أوراقه، بعثرها ثم اخترقت ذهنه المشتت همسة ذكرته أن المدير في إجازة حتى الأسبوع القادم.. مسح



• كانت تلك الرسائل تزيد من توتره واضطرابه.. غداً.. في "جنيئة السبكي".. لم أزر تلك الحديقة منذ وقت طويل.. ربما منذ اقتراننا هناك عندما أخبرتني أن عائلتها لم ترض بي... وأنها سوف تتزوج قريباً ولن اشرح لكم الآن حالتي النفسية حينئذ...  
 • بابا.. بابا خذنا إلى حديقة السبكي نرجوك.. كنت أجيبهم: لا.. سنذهب إلى أي مكان آخر، ربما كيلا تثور أحاسيسه وذكرياته وما أكثر تلك الثورات!!  
 • تدريجياً ذاب صداعه.. شعر بالهدوء جميعكم تشعرون مثلي.. بعد ليلة ساخنة.. يهدأ الرصاص.. طبعاً شعور السوريين.. أو ربما، السوريين في سوريا، نعم هكذا أفضل.  
 • ترك سيره ولكن هذه المرة لن يعود إليه، ترك أيضاً زوجته وهمس: "نايمة مثل القتبيل".. وضع دلة القهوة بعد انقطاع دام شهر، لم يعد يهتم لأرقه.. كفى فقد استسلم عماد أمام هذه اللعين "إنني الخصم الأضعف" .. اشتتم رائحة البن في "القطرميز"  
 وأضاف ملقعة صغيرة منه إلى الدلة، ارتدى عماد لباسه لم يعد كما كان إنه رجل خمسيني.. سوف تتجاذبن يا ياسمين، لم يتردد في الخروج.. يريد أن يراها ربما سيعانقها ويطمئن عليها.. إنها أرقه وصداعه..

• تفاجئ بأن المقعد الذي كانوا يجلسون عليه مازال في مكانه لكنه أصبح أفضل.. هناك من اعتنى بهم ولم يعتن بي..

• بدأ يقلب محطات الراديو، (ضاق قلبي يا صبي.. من هالوجو العصبي، ضاق قلبي.. يا صبي لمي متفهم من نظرة ولا حتى حكي.. ما تعني أفل أو أتني بأي حركة)..  
 • تهتد عماد.. تغلغل نسيم الشتاء البارد في نفسه، القهوة.. الراديو إنها أجواء الثمانينات الحزينة هيا.. أرجوك يا ياسمين.. إنني أنتظر في ذلك التوقيت من سعادته رن هاتفه مجدداً، (أنا أمام تلك الشرفة الواسعة.. أحسني قهوتي البرازيلية كثيرة الهال

كما أحبها، أشعة الشمس اخترقت "برج إيفل" بعد قليل سيستيقظانني ويجب أن اهتم بهم حتى يذهبوا إلى مدارسهم.. أما زوجي الوسيم والثري اللبناني الذي اختارته لي عائلتي بعد سنتين من انفصالنا ليس هنا، ولم يكن هنا.. ليس في قلبي ولا أيضاً في سريري، عماد.. أرقى مازال معي.. الشيء الوحيد الذي رافقتني من دمشق "الذكرى الوحيدة منك" .. أتمنى لك الحب وأنا على يقين بأنك سعيد مع عائلتك.. لا تحاول الاتصال بي، فسوف أتخلص من شريحتي.. وربما سأطمئن عليك كل سنة، وفي مثل هذا اليوم "يوم فراقنا" ...

• أغلق هاتفه.. نظر إلى الأفق بعيداً ثم تساقطت حبة مطر ثم المنة، تدافعت القطرات أكثر.. وفيروز تردد: "صباح ومساء.. شي ما بينتسى، أخذت الحب وتركت الأسي" ....

قاسيون عادت؟! كيف سيقول لها أنها ستسرقه إليها..

الآن؟..  
 • تراجمت الأفكار.. اختلطت مشاعره.. شعر بالشوق وبالأسى، نظر إلى المرأة "المكسورة" .. فقد حطمتها زوجته عندما غضبت.. غزا الشيب شعره.. تغيرت ملامحه، لم يعد الفتى العشريني.. لماذا الآن يا ياسمين؟.. أرجوك.. إذا هي لا تزال هنا.. ألا تزال تحتفظ بسحرها، به بعد أن تجاوزت الأربعين.. هل يخبر زوجته هدى.. هي ملاذ الأمان وصندوق أسرار.. هيا أيها الأرق اللعين، أتوسل إليك كفى.. إنني أختنق.  
 • استلقى على سريره فقد اجتاحه الماضي.. وبات أرقه أشد، ليبتني حجر لا أحن إلى شيء.. أريد أن أنام يا أمي.. أغمض عينيه بهدوء وثبات.. رسم ملامح ياسمين في مخيلته، لم يعد يذكرها بكل تفاصيلها.. تلك الفتاة، الساحرة الشرقية

• تقلب كثيراً في ذلك الكون الليلي الواسع الذي يدعى سريري، يفكر.. ويفكر.. عقارب الساعة في الليالي الشتوية سريعة للغاية.. فليتوقف الوقت.. فليتوقف النبض.. فلتتجل هذه الكتابة..

فتح مزمرته أخيراً، وأخذ يعد الخرفان البيضاء5.. هكذا نصحه «الطبيب مروان»، أخبرني بأن أقاوم تفكيري الناثر بهذه الطريقة.. أن أشغله قليلاً قبل تقديم الإصلاحات "أقراص الفالسيوم6"، حسناً..

الخروف مئة.. مئة وواحد.. مئة واثان ..

• بعد خمسة عشر دقيقة.. وهي مدة النوم الأطول، استيقظ.. ثثاب، وظن أن غيبوبته قد تجاوزت الساعة، دمت عيناه عندما نظر إلى العقرب الضائع الذي وجده مختبئاً خلف الثالثة والنصف.. تألم بشدة.. شعر بأن رأسه قنبلة موقوتة لا يعلم متى ستفجر..

هو يعاني من الأرق المزمّن7، اخترقه هذا الشبح منذ سنين طويلة.. كان يلجأ إلى والدته كل منتصف الليل.. يأتيها باكياً.. "لجوء حناني" .. يعانقها ويزداد نحيباً: لا أستطيع النوم يا أمي!! فتجيبني: "سَم بالله.. الله يرضى عليك يا ولدي" .. وتبدأ بالمعوذات الثلاثة.. وتلك الأدعية المهدنة ..

• بكى ذلك الطفل الكبير.. وتأمل زوجته مجدداً وقرر إيقاظها كي تحضنه وتخبره ولو كذبا بأن لا يطاق فكل شيء بخير، همس: هدى.. حبيبتي.. فرددت الفتاة الثلج النائمة بعمق: أممم..  
 -هدوتي.. أنا أحتاجك.  
 -أممم.. وأخيراً نهضت مذعورة: "شو؟! الأولاد بخين.  
 -لا، ما في شي.. لا تظلي..  
 • هل يخبر تلك الزوجة المسكينة بأن ياسمينه

• استسلم لكل شيء.. أصبح كذاك الوطن الضعيف لم يعد يقوى على المقاومة، تناول قرص "فالسيوم"، الذي وعد نفسه أن يمتنع عنه ثم توجه إلى سريره منهمكاً.. ازداد الصداع في فروة رأسه.. أخبره الطبيب مروان: "الإجهاد والاكْتئاب، القلق، قلة النوم، الكافئين هي أسباب صداعك خذراحة ولا تتعب نفسك..  
 عماد، ولكنني لم أتناول القهوة والشاي منذ أسابيع.. إنني أتزم بوعودي  
 مروان: ليست القهوة السبب الرئيسي.. إن الأرق يجتاحك، وأخشى أنها بداية "الصداع العنقودي"  
 • عندما أخبرني، وجهه النحس، الطبيب مروان بذلك لم أصدق فقد وضع كل العليل بداخلي، اعتقدت في البداية أن الأمر طبيعي وبعض أقراص الباندول8، وينتهي الأمر..  
 فتوجهت إلى طبيب آخر "زاد الطين بلة"9، ونصحني بالتوجه إلى طبيب نفساني بعد أن كشف الصداع العنقودي في رأسي..

وبعد أسبوع أخبر الطبيب مروان زوجتي عبر اتصال هاتفي: "إن الصداع العنقودي حاد ومؤلم جداً ويحدث عدة مرات في اليوم ولدة شهر" .. وبعد انتهاء المكالمة أسرعرت هدى إلي وعانقتني: "لا تتركني يا عماد.. تؤير قلبي" .. ثم صراخ الأطفال وبكاؤهم: "بابا رح يموت" ..  
 • شعر بذاك الألم الحاد قرب عينيه.. ووجهه، لم يستطع رفع رأسه أو تحريكه تساءل: هل أصبت بالشلل؟، ليس هناك شيء مستبعد إلا الزهايمر.. لن أصاب به لأنني لن أنسى ياسمين.. وفي ذلك الوقت رن هاتفه مجدداً.. رسالة جديدة.. من نفس الرقم، إنها ياسمين: "ربما بعد هالعمر تريد لقائي في "جنيئة السبكي، اليوم عند السادسة صباحاً أحضر قهوتك وأنس أرقك، وأنا سأفعل" .. أيضاً مذياعنا، لا تتأخر كعادتك "ياسمين" ..

- 1 - مدينة لا تقرب عنها الشمس
- 2 - البرد الشديد
- 3 - دخول موجات اليقظة على موجات النوم العميق حيث أن المصابون بهذا الاضطراب قد ينامون لساعات ولكنهم لا يشعرون بالنشاط والحيوية، هم يصفون نومهم عادة بالنوم الخفيف جداً، كما يسمعون ما يدور حولهم..
- 4 - علاج شعبي حيث وجد أن الحليب الدافئ يحتوي التريبوتوفان وهو مهدئ طبيعي..
- 5 - وسيلة فعالة للنوم حيث يتخيل المريض مجموعة من الخرفان ثم يقوم بإحصائها
- 6 - أقراص منومة معظمها يسبب نوعاً من التعود، حيث لا يستطيع النوم بدون الدواء
- 7 - هو الذي يحدث عندما يستمر الأرق لفترة طويلة قد تصل إلى سنوات، وهو أكثر الأنواع خطورة.
- 8 - أقراص مسكنة للألم
- 9 - مثل شامي ويعني "زاد الأمر تعقيداً"

# أول روائي روسي يحصل على جائزة نوبل للأدب إيفان بونين (١٨٧٠-١٩٥٣)

د. ممدوح أبو الوي

وقصة «سيد منسان فرانسيسكو» (1915) وتحدثت القصة عن رجل ثري، جمع خلال حياته ثروة طائلة ووصل مع زوجته وابنته من أمريكا إلى جزيرة كابري الإيطالية، ومات هناك وتصبح جثته عبئاً على المحيطين به. ولاسيما على صاحب الفندق الذي مات فيه الأمريكي، وينقل جثمانه إلى أمريكا. ولا يذكر بونين اسم بطل القصة. ويريد بونين القول إنه يجب أن يكون للحياة هدف. ولقد استوحى موضوع القصة من عنوان لقصة الروائي الألماني توماس مان (1875-1955) الذي حاز أيضاً على جائزة نوبل عام 1929، بعنوان «موت في البندقية». وترجمت هذه القصص الأربع، وصدرت في الكويت. وكانت آخر قصيدة له بعنوان «الليل» (1952)، وهي من روايته. كما عمل بونين في الترجمة. وصدر له كتاب عن تشيخوف عام 1955 في مدينة نيويورك بعد وفاته. ونشر بعض مؤلفاته في مدينة نيويورك في دار نشر تحمل اسم تشيخوف.



زوجته عام 1900، واختلف مع زوجته لأنها لم تهتم بحياته، ومات ابنه نيكولاي في الخامسة من عمره عام 1905، وتزوج للمرة الثانية فيرا مورماتسيفي، وتركتها لفترة قصيرة لأنه أقدم على خيانتها، ولكنها سامحته وعادت إليه، وهاجرت معه من أوديسا عام 1918، ووصلوا معاً باريس عام 1920، كانت في البداية صديقة، وعقد قرانه عليها فقط في باريس عام 1922 حيث عاش هناك بقية حياته، لا يخفي علاقاته المتعددة مع أكثر من امرأة، وصوّر بعض هذه العلاقات في قصصه. وزار بلاداً متعددة، ولم ير وطنه بعد ذلك، على الرغم من الحنين الذي تعجز الكلمات عن وصفه. وعلى الرغم من خلافه مع الشيوعيين كان مسروراً بانتصار وطنه على النازية في الحرب العالمية الثانية. جوائز:

بالإضافة إلى جائزة نوبل للأدب، التي رشحه للحصول عليها للمرة الأولى عام 1922 الكاتب الفرنسي رومان رولان ولم يحصل عليها في ذلك العام. حصل على جائزة بوشكين عام 1903، من أكاديمية العلوم الروسية إثر نشره مجموعته الشعرية «سقوط أوراق الشجر» (1901)، وحصل على الجائزة نفسها مرة ثانية عام (1909).

مؤلفاته: بدءاً من عام 1887 نشر أولى قصائده بعنوان «عند قبر نادسون» في جريدة «الوطن»، وصدرت أولى مجموعاته الشعرية عام 1891، وأولى مجموعاته القصصية عام 1897، زار كلا من فلسطين وسورية ومصر وتونس والجزائر عام 1907، وكانت ترافقه صديقتة فيرا التي تزوجها فيما بعد، وتأثر بثقافة الشرق، فنظم قصائد عن الشرق العربي مثل «ليلة القدس»، «محمد في الهجرة»، «امرؤ القيس»، «البدو»، «القاهرة»، «القافلة»، «المقام المقدس»، «السر»، وكذلك نظم قصائد عن زوجة الرسول صفية، وعن الحجر الأسود. وهو بذلك يشبه كلاً من غوته (1749-1832) الذي أصدر ديوانه الشرقي، وكذلك بوشكين الذي نظم تسع قصائد مستوحاة من القرآن الكريم عام 1824 بعنوان «قبسات من القرآن»، وتأثر هؤلاء الأدباء كلهم بألف ليلة وليلة، وتحدثت عن هذا الموضوع بإسهاب الدكتورة مكارم الغمري في كتابها، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي» (1992)، كما تأثرت بها الأديبة التشيلية إيزابيل الليندي (مواليد 1942) ولا سيما في روايتها «بيت الأرواح»، وإيفالونا، والروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز (1928-2014) والذي حاز على جائزة نوبل للأدب عام 1982. ومن مؤلفاته المهمة المجموعة القصصية «السدروب الظليلة» (1943)، وكذلك رواية «القرية» (1910)، إذ كان يهتم بموضوع الضالحين، متأثراً بليف تولستوي (1828-1910) الذي قام بزيارته

”  
أحدثت جائزة سنوية  
باسمه بدءاً من عام  
٢٠٠٤، وافتتح متحف  
له في مدينة أوريول  
عام ١٩٩١، وأقيم له نصب  
تذكاري فيها عام ١٩٩٥.“  
”

في موسكو عام 1894، ووجدت على فراشه في اليوم الأخير من حياته رواية ليف تولستوي «البعث» التي كتبها تولستوي عام 1899. وقام بترجمة رواية «القرية» الدكتور فؤاد مرعي، وتحدثت الرواية عن قرية جنوب روسيا أسماها دورنوفكا، وعن أخوين هما تيبخون وكوزما. وترك لنا بونين كتاباً بعنوان «تولستوي» عام 1937، وتابع موضوع الريف في الأدب الروسي المعاصر فاسيليبيلوف (مواليد 1932) الذي زار دمشق عام 1995 بدعوة من اتحاد الكتاب العرب، ولاسيما في روايته «أمر مألوف» التي ترجمت إلى اللغة العربية وصدرت عن وزارة الثقافة عام 2006. ومن مؤلفاته «ضربة شمس» (1925)، و«غرام ميتيا» (1925) وتحدثت عن حكاية حب بين الشاب ميتيا والفتاة كاتيا التي كانت تتعلم التمثيل، وانتهت بانتحار ميتيا، بعد أن تعرف على فتاة قروية واستسلامه لشهواته.

عندما قامت ثورة أكتوبر عام 1917 وقف إيفان بونين ضد الثورة لأسباب اجتماعية فهو من أسرة غنية بالأصل، ولأن هذه الثورة أضعفت روسيا، كما يرى بونين، وغادر الأراضي الروسية من مرها أوديسا عام 1920، واستقر في فرنسا أكثر من ثلاثين عاماً بدءاً من عام 1922، وتعاون في فرنسا مع أعداء الشيوعية، وأصدر عام 1924 بياناً المعادي للشيوعية بعنوان «رسالة الهجرة الروسية» هاجم في بيانته لينين (1870-1924) ويرى بونين أن روسيا كانت قوية وعظيمة قبل الثورة، وبعد الحرب الأهلية أصبحت ضعيفة، ويتساءل: ماذا فعل الروس ببلدهم! ويستغرب الجدل حول شخصية لينين الذي قاد ثورة عام 1917، التي هي برأي بونين أدت إلى حرب مدمرة. وأصدر كتاباً عام 1918 بعنوان «الأيام اللعبة» ينتقد فيه ثورة عام 1917. أحدثت جائزة سنوية في روسيا باسم بونين بدءاً من عام 2004، وافتتح متحف له في مدينة أوريول عام 1991، وأقيم له نصب تذكاري في المدينة ذاتها عام 1995، وفي العام ذاته أقيم له نصب تذكاري في مدينة فارونج، وكذلك أقيم له نصب تذكاري في موسكو عام 2007، وأقيم له تمثال من البرونز في مدينة يفريموف عام 2007. مات ليلاً وهو نائم في بيته في فرنسا ودفن فيها، في مقبرة مخصصة للمهاجرين الروس. وقد ولد في العام ذاته الذي ولد فيه لينين، ومات في العام الذي مات فيه ستالين (1879-1953). ومن أهم هواياته السياحة. عاش في روسيا حتى الخمسين من عمره، وفي فرنسا ثلاثة وثلاثين عاماً. وكان روائياً وقاصاً وشاعراً ومترجماً. تركت زوجته فيرا مورماتسيفي عنه كتابين وهما «ذكريات»، و«أحاديث من الذاكرة».

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب. (3230) - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي \$1 أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المدير المسؤول:  
د. نضال الصالح  
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:  
أ. محمد حديفي

مدير التحرير:  
د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود - د. حمدي موصلي -  
محمد حمدان - مريم خيربك -  
لينا كيلاني - د. نزار بني المرجة -  
نذير جعفر - صبحي سعيد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات - سوزان إبراهيم  
- غسان كامل ونوس - فادية  
غيبور - د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:  
مها حسن



أ. محمد حديفي

## وتورق الكرامة في تشرين



سيشكلون خطراً على مصالحها الاستعمارية في المنطقة الأمر الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى تدمير قاعدتها المتقدمة والمتمثلة بالكيان الصهيوني، وعندها تتنامى القوة العربية الواحدة والموحدة فتحترم من الموارد ومناطق النفوذ وهذا ما لا يتناسب مع أهداف وتطلعات الغرب الطامح إلى السيطرة وفرض الإرادة بعد تشتيت العرب واختراق تماسكهم وجبهتهم التي يجب أن تكون موحدة إذا ما أرادوا أن يكون لهم شأن فوق ساحة الكرة الأرضية...

أمام ذلك كله تنادت الدول الاستعمارية بتفتيت وحدة العرب وتشتيت شملهم فوجدت وهي الخبيرة بشؤون المنطقة أن أسهل الطرق وأنجحها هي استمالة الحكام العرب ومصادرة قراراتهم وبخاصة هؤلاء الذين لديهم الاستعداد الكافي لقهر شعوبهم وتجاوز رغباتها وبيع أهدافها وتطلعاتها بأبخس الأثمان...

من هنا برزت على الساحة اتفاقيات مشبوهة ضد مصالح الشعوب العربية فكانت اتفاقية (كامب ديفيد) واتفاقية (أوسلو) واتفاقية (وادي عربة) وجميعها دعوت إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني والاعتراف به، وهذا وكما هو معلوم كارثة بحد ذاتها ومؤامرة تنكرت لدماء الشهداء، بعد ذلك بدأت الولايات المتحدة تسعى لاستمالة الحكام العرب واحداً تلو الآخر، وظلت تستدرجهم، فهيأت لاجتماعات سرية بين العدو الصهيوني وبعض الحكام العرب الذين وجدوا في ذلك سبيلاً آمناً يحفظ لهم مناصبهم ويؤمن لهم دوام الاستمرار فيها وهم يدركون جيداً أن ذلك كله يتناسب عكساً مع أهداف شعوبهم وتطلعاتها، ومستقبل أجيالها...

أمام ذلك كله بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وساحتها المتقدمة في المنطقة والمتمثلة بالكيان الصهيوني بإعداد العدة لنصب المكائد وتضييق الخناق على الدول العربية التي رفضت الرضوخ إلى هذا المشروع المشبوه، وكلنا يعلم أن في طبيعة الدول الراقصة لهذا المشروع هي سورية التي كان لها الدور الأكبر في التخطيط لحرب تشرين التحريرية، وقد أجادت في فرض كلمتها، وسجل جيشها الأبي أروع الانتصارات وأنبش الملاحم، وقد رفعت سورية شعارها الوطني لا إلا اعتراف ولا تطبيع مع الكيان الصهيوني لأنه كيان محتل وغاصب لأرض فلسطين، وأن جميع الشرائع الدولية تبجح لمن اغتصبت أرضه المقاومة وتعطيه الحق في الدفاع عنها وتحريرها.. إذاً وأمام ذلك كله لم يعد خافياً على كل ذي بصر وبصيرة بأن ما يحدث الآن في سورية هو معاقبة لها على موقفها الراض لأملاءات الغرب وربيبته في المنطقة، وسورية التي تتكئ على إرث ثابت منذ الأزل، والتي سطرت فيما مضى أروع الصفحات وأنصعها في مكافحة الاستعمار والذود عن ترابها الوطني، وقدمت قوافل الشهداء تآبى أن تتبع قرارها الوطني، وتآبى أن تقبل الإملاءات...

ها هي سورية الآن يشعبها الأبي وجيشها الأسطورة تعض على الجرح وتقف صامدة في ميدان الشرف لتذود عن ترابها وحدودها بالرغم من أن جميع قوى الظلام في العالم قد سخرت كل ما تملكه من قوة وما تملكه من تطور في اختراع أدوات القتل لتدمر سورية وحضارتها وتراثها وأثارها ويمول ذلك مع الأسف المال العربي الذي تحرم منه الشعوب العربية ويكرس لشراء أدوات القتل والتدمير..

ستبقى حرب تشرين وما قدمته من إنجازات، نقطة مضيئة في تاريخ العرب المعاصر، وستبقى شعلة متوقدة تنير الدرب كلما أدلهم الظلام وأسودت الرؤية في مفاصل الأفق.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

تشرين في القلب يوح أشبه ما يكون باشتعال القصيدة، ولتشرين في الروح شجر تلبى على حليب الكرامة والفضاء، وله سفر يروض في زمان العتم لكي لا يطفى الظلام على شمس العرب....

في تشرين رسم بواصل سورية ومصر أروع لوحة للمجد في الزمن المعاصر، وفي تشرين تنفست الكرامة هواء الصبح وعبير البطولة، وتعرفت الأرض على ملامح الأجداد إذ رأتها ترتاح هادئة وبكامل حضورها فوق وجوه أحفاد يسير في عروقهم نسغ البطولات ويورق في دمائهم شجر الكرامة..

تشرين جاء ليكتب على جدران الزمان نصراً ما كان ليكون لولا كرامة لأبوة قرروا أن تعود شامخة ومشرقة بعد سنوات من النزف في روحها التي ذُبحت من الوريد إلى الوريد... تشرين جاء لكي يهدم جداراً من الخوف والتردد وجدل الذات جراء ما أصابها من مهانة وذل، وتشرين جاء ليثبت حضوره أمام عدو تهادى وتطاول وطغى، ونصب نفسه سيداً يأمر فيطاع ويطلب فيلبى، ويقول كلمته حيث شاء ومتى يشاء، وما على العرب إلا القبول والإذعان، فهو السيد فوق هذه الأرض، وجيشه أسطورة هذا العصر يستطيع أن يمد ذراعاه الطويلة لتطال أبعد بقعة من أرض العرب، وتروض من يحاول التمرد والمجابهة وشق عصا الطاعة، فهو الجيش الذي لقب نفسه بالجيش الذي لا يقهر والدليل على ذلك قدرته على هزيمة عدة أقطار عربية في حرب خاطفة لم تتجاوز أياماً ستة....

هكذا كان حال العدو الصهيوني بعنجهيته وتعاليه، وهكذا كان حال العرب حيث الإحساس بالمهانة والتسليم بالهزيمة ولو إلى حين.... إلا أن المجد العربي والعنفوان الذي تربى عليه أنبل جيشين في سورية ومصر رفضا الاستكانة والذل واعتبرا نكسة حزيران انحناء ضرورية ومؤقتة في وجه الريح وقررا الثأر لكرامة العرب...

العدو الصهيوني وحين أسكرته نشوة النصر، وظن بأنه تربع على عرش المجد إلى الأبد عمل على أن يحافظ على هذه المكائنة التي وصل إليها، وخطط ليبقى وإلى ما لا نهاية فوق القمة التي تعطيه حق الاملاءات وإعطاء الأوامر حيث يشاء وكيف يشاء، ولكي يحافظ على مجده ومكائنته بدأ يحصن الأرض ويبنى المتاريس المسلحة لكي يرسخ مقولته التي كان يظنها ثابتة وأزلية، بأنه الجيش الذي لا يقهر، فبنى في سينا خط بارليف وفي الجولان خط ألون وصنع منهما قلعتين محصنتين، وأيقن أنهما عصيتان على الاختراق، إلا أن ظنه خاب حينما أثبت الجيشان العربيان السوري والمصري بأن أي تحصين وأي إعداد لا يمكن لهما أن يصمدا أمام الإرادة، وعند اشتعال الحرب تم اقتحام هذين التحصينين، وتم تدميرهما وقتل جميع من كان يتمترس داخلهما....

أستطيع القول إن حرب تشرين التحريرية كانت ويجدارة حرب الشعب العربي ضد الكيان الغاصب إذ توحدت الإرادة العربية ولأول مرة لتقول كلمتها، وقد قائلتها بجدارة واقتدار، وعندها تشكل إحساس لدى أبناء الشعب العربي بأنهم وحينما يجتمعون على هدف واحد موحد قادرين على حماية أرضهم من أي غاصب محتل مهما بلغت قوته وتعالى جبروته وأسرف في غيبه وتماديه، من هنا كانت الفرحة عربية بامتياز والعرس عربي من المحيط إلى الخليج، لأن الشعب العربي بأكمله شارك في هذه الحرب وأسهمت جهوده مجتمعة في صنع النصر....

إلا أن ذلك لم يرق للدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لأن لديها قناعة تامة بأن العرب مجتمعين وكلمتهم موحدة

## أعلام الأديب الشهيد رشيد رويللي



قاص وروائي وناقد

مكان وتاريخ الولادة

ولد في دير الزور 1947

إجازة في اللغة العربية وآدابها

المؤلفات:

1. الرباط الواهي، مطبعة الفرات، دير الزور، 1982 مجموعة قصص.
2. هدباء، مطبعة الفيصل، دير الزور، 1984، مجموعة قصص.
3. العارة، المطبعة السليبية، دير الزور، 1992، مجموعة قصص.
4. ليل الظهيرة، دار حسان عطوان، دمشق، 1996، مجموعة قصص.
5. الوصية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، مجموعة قصص.
6. الدليل السياحي لمحافظة دير الزور - دار الحمزاوي، دمشق، 1998، دراسة.
7. دير الزور ماض عريق وحاضر مشرق مطبعة الجمهورية دمشق، 1998، دراسة (مشترك).
8. الحركة الثقافية في دير الزور ج1 دار صائب، دير الزور، 2003، دراسة.
9. الخلود / اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، رواية.
10. الحركة الثقافية ج2، دار التكوين، دمشق، 2005، دراسة.
11. سورين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، رواية.
12. الحركة الثقافية ج3، دار التكوين، دمشق، 2007، دراسات.
13. الطريق إلى الحلوى، اتحاد الكتاب، دمشق، 2007، قصص.

استشهد في 2012/11/21م.

## الشاعر د. ثائر زين الدين ..

## مسابقة (من جيل إلى جيل)

## يفوز بميداليتين أدبيتين عالميتين .. للترجمة!

دعا مركز التوثيق والدراسات الدولية لثقافة الشباب في إيطاليا إلى المشاركة في مسابقة (كاستيلو دي دوينو) الدولية للشعر والمسرح للشباب دون سن 30/ سنة، والتي تنظم تحت رعاية اللجنة الإيطالية لليونيسكو ومكتب الخارجية الإيطالي.

وموضوع المسابقة ((من جيل إلى جيل)) ويتناول جوانب شتى كحياة الناس والطبيعة - قصص جماعية وخاصة - الحوار المتواصل - تغيرات مؤثرة - الذاكرة - المشاعر.

ويشترط بالأعمال التي تقدم للمسابقة أن لا تكون منشورة سابقاً ولم تنل جوائز قبل الآن.

وتقسم المسابقة إلى الأقسام الثلاثة الآتية:

قسم القصائد، آخر موعد لقبول المشاركات 2016/10/31م.

قسم المسرح وهو عبارة عن مونولوج أو حوار بين شخصين، وآخر موعد لقبول المشاركات 2016/10/31م.

قسم مشروعات شعرية مدرسية تقدم كعمل جماعي من الطلاب والمدرسين، وآخر موعد لقبول المشاركات 2016/12/31م.

وسيقيم الفائزون بهذه المسابقة بتكريس جزء من جوائزهم عبر الإلقاء، والتمثيل لأسباب إنسانية نظراً لأن هدف المسابقة هو الجمع بين التضامن والشعر.



نيكييتينسكايا مبنى 53.

«الأسبوع الأدبي» تتقدم من الشاعر الدكتور ثائر زين الدين بالتهنئة والمباركة، وترجو له المزيد من التألق والنجاح.

تقرير الجائزة ما يأتي:

- تمنح ميدالية ليف تولستوي الذهبية "للتربية والتعليم والتنوير" للأديب ثائر زين الدين، سورية، للمستوى الفني الأدبي الرفيع لترجمته الأعمال الأدبية الروسية الكلاسيكية للغة العربية.

وجاء في الصفحة 20 من التقرير السطر 22:

- يُمنح دبلوم وليم شكسبير (مع ميدالية ذهبية في الدبلوم) الأديب ثائر زين الدين، سورية، عن المستوى الفني الرفيع لترجماته لأعمال الأدبية الروسية الكلاسيكية إلى اللغة العربية.

يتم تكريم الأديباء الفائزين بتاريخ 28 تشرين أول 2016م في

البيت المركزي للأدباء - موسكو - شارع

فاز الأديب الشاعر الدكتور ثائر زين الدين بميداليتين ذهبيتين تقديراً لأعماله المترجمة من اللغة الروسية إلى اللغة العربية، وذلك من بين عشرين ألف مرشح لنيل هذه الجائزة، وهي جائزة عالمية شارك فيها أدباء ومترجمون وشعراء من 72 دولة.

وقد جاء في حيثيات قرار منح الجائزة الآتي:

درست لجان تحكيم الجائزة الأدبية العالمية / الريشة الذهبية / لروسيا لعام 2016م ومنذ 1/ كانون الثاني حتى 1/ تشرين الأول 2016م إنتاج أكثر من عشرين ألف مرشح لنيل الجائزة من 72 دولة.

وقد جاء في الصفحة 2 السطر 27 من